الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

إمارة الثغر الأعلى
(سرقسطة)
(94هـ-512هـ/812م-1118م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسة تاريخ و حضارة العصر الوسيط

إشراف الدكتور:
توفيق مزاري عبد الصمد

إعداد الطالبتين:
أمينة عريب
سارة بسي

السنة الجامعية
1438/1437هـ 2017/2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العظيم

سورة هود . الآية 88 .

شكر وتقدير

إلى أستاذنا الكريم "مزاري " الذي بصرنا بنور بصيرته و صفاء فؤاده و وجهنا توجيها الأب لبناته و الأستاذ لطلبته و لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

نتقدم لكم بخالص الشكر و عميق الامتنان وفائق التقدير و الاحترام متمنين لكم دوام الصحة و المزيد من النجاحات

إلى كل من ساعدنا لإنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد ولو بدعوة أو كلمة طيبة

شكر إلى أعضاء مكتبة رتاج بالقطب الحضري شكر خاص إلى متوسطة الربعية و الزبايرية الذين استقبلونا بصدر رحب وجميع العمال فيها الذين لم يبخلوا علينا بشيء

لكم جزيل شكرنا وتقديرنا

إهداء

أهدي عملي هذا الى الحب النابض في كياني والقلب الطيب والحنون الى أغلى ام أمي العزيزة أطال الله في عمرها .

كما أهديها الى من توج مسعاي النبيل وكان ضياء في حياتي و علمني الصبر على الحياة وملهمي وقررت عيني أبي حفظه الله .

الى زهور عمري وأكاليل حياتي أخوتي وأخواتي .

إلى زوجي محمد الأمين و عائلته

الى كل من ساهم بدعمه لي زميلاتي وزملائي .

الى رفيقات دربي ومن أحبهم قلبي : أمينة ، ليندة ، منى

سارة

اهداء

اهـــدي ثـــمـرة جـهـدي الـــى :

من قال في حقهم الله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبد الا واياه وبالوالدين احسانا﴾

صدق الله العظيم

الى ملاكي في حياة الدنيا، الى نور عيوني الى بسمة الحياة وسر الوجود، الى الحبيبة التي اسميتها نبض القلب الى من كان دعائها سر نجاحي الى امي الغالية ادعو الله ان يحفظها لي .

الى قدوتي في هذه الحياة الى شمعة حياتي وقرة عيني: الى الذي كان سببا في سعادتي وهنائي الذي رباني على الفضيلة وزرع في نفسي الحب والسكينة الى حبيبي الغالي" أبي " اطال الله في عمره

الى اغلى ما في الوجود عائلتي : الى اخي وسندي في هذه الحياة إسماعيل الذي اتمنى له النجاح

الى توأم روحي ورفيقة دربي إلى من كانت الأخت والصديقة التى التي لم تبخل عليا بنصائحها ومساندتها لي أختي جمعة ، إلى أختي فريدة وحكيمة وبناتها لبنى وسلسبيل، رتاج، رميسة، وزوجها رابح، الى الغالية خيرة وابنها سراج وزوجها علال، إلى حدة أختي وزوجها عبد القادر التي أتمنى لها حياة سعيدة.

إلى أقاربي أعمامي وعماتي ، بنات عماتي، خالي،و أخوالي إلى جدتي الغالية إلى رفيقة الدرب إلى الصديقة والأخت سارة التي شاركتني فرحتي وحزني، الى الغالية ياسمين، الى صديقة الطفولة : عبلة،سعاد،نجية نجاة،أتمنى لهم النجاح.

إلى الأستاذ محمود الذي ساعدني ووقف بجانبي أتمنى له التوفيق ، إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

أمينة

قائمة المختصرات :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ النشر	د.ت.ن
دون سنة النشر	د.س.ن
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
عصر	ع
مراجعة	مر
مجلد	مج

خطة العمل :

مقدمة

. مدخل : (أصل تسمية سرقسطة وموقعها الجغرافي)

المبحث الأول : نشأة الامارة وتطورها السياسي

1.الفتح الإسلامي لسرقسطة

2. سرقسطة في العهد الأموي

3. سرقسطة في عهد ملوك الطوائف

المبحث الثاني : انهيار الامارة وسقوطها

1. سرقسطة في عصر المرابطين

2. سقوط الامارة

المبحث الثالث : التطور الحضاري لإمارة الثغر الأعلى

1. الجانب الاقتصادي

2. الجانب الاجتماعي

3. الثقافة والعلوم

4. الفن والعمران

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الملاحق

الفهرس

مقدمة

مـقـدمـة :

بعد استكمال عملية الفتح لبلاد المغرب الإسلامي ، لم يكن أمام المسلمين في سير فتوحاتهم إلا الاتجاه شمالا وعبور مضيق جبل طارق نحو شبه الجزيرة الإيبيرية ، ففتحت على ايديهم بلاد الاندلس منذ 92هـ/711م في عصر الخلافة الأموية ، هذه الفتوح التي بدأها البربري طارق بن زياد، ،واستكمل رسالتها موسى بن نصير، التي كانت مدينة سرقسطة من الحواضر التي أسلمت ودانت له منذ 94هـ حسب إجماع المصادر التاريخية ،لتشكل احد اهم ثغور المسلمين هي التي وقعت حاجزا امام هجمات النصارى واعتداءات الاجانب ،والتي اطلق عليها لاحقا اسم امارة الثغر الاعلى تميزا لها عن باقي الثغور الاسلامية والتي هي موضع دراستنا .

أسباب اختيار الـمـوضـوع :

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لرغبتنا في التعريف بثغر سرقسطة وتبيان أهميته في تاريخ الأندلس ودوره في الصراع الإسلامي النصراني، باعتبار سرقسطة نموذج من نماذج إمارات الطوائف التي لعبت دورا في مصير الأندلس، ومن ناحية اخرى الاطلاع على تاريخ المدن الإسلامية و معرفة مدى التطور السياسي و الحضاري الذي وصلت إليه إمارة الثغر الأعلى في ضل التواجد الإسلامي في الأندلس .

أهــمـيـة الـمـوضـوع :

وتكمن اهمية الموضوع في انه :

. يوضح الدور الذي لعبته الإمارة في الصراع الإسلامي النصراني ،باعتبارها كانت حاجزا مانعا أمام القوى و الأطماع النصرانية ،و الدليل على ذلك أن سقوط الأندلس بدا من وسطها و لم يبدأ من شمالها، فامتداد هذه الإمارة و موقعها في الشمال الأندلسي، جعلها مركز استراتيجي وثغر إسلامي متقدم في حماية باقي ثغور الأندلس الإسلامية .

اشــكـالـيـة الـدراسـة :

ولدراسة تاريخ امارة الثغر الأعلى طرحنا الإشكالية التالية :

ما هو الدور السياسي و العسكري الذي لعبته إمارة سرقسطة في تطور الأوضاع بالاندلس؟؟. و إلى أي مدى ساهمت في التطور الحضاري الإسلامي في الأندلس ؟

الـدراسـات الـسـابـقـة :

بعد قراءتنا الاولية للموضوع قصد الإحاطة به ،وقفنا على دراسات عديدة تناولت بالدراسة الثغر الاعلى مثل حسين مؤنس في الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين و مُحَمَّد عنان في كتاب دولة الإسلام بالأندلس لكن اغلب هذه الدراسات ركزت على الجانب السياسي لسرقسطة في فترة ملوك الطوائف فقط ، باستثناء مذكرة ماجستير من جامعة أم القرى لصاحبتها فايزة بنت عبد الله الحساني بعنوان: تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها ، والتي أحاطت بجميع نواحي الحياة في سرقسطة ،لكن هذا لم يمنعنا من التعمق أكثر في تاريخ هذه المدينة .

مـنـهـج الـدراســة :

اما عن المنهج الذي قمنا باتباعه في هذه الدراسة هو : اعتمادنا بالدرجة الاولى على المنهج التاريخي الذي يقوم على استرداد الماضي بالاعتماد على النصوص والوثائق ،والمنهج التحليلي الذي وظف في تحليلها وفي قراءة مضامين المصادر والمراجع، إضافة إلى المنهج الوصفي لوصف المدينة و عمرانها و موقعها .

خـطـة الـبـحـث :

وللإجابة عن الاشكالية السابقة وضعنا خطة لموضوع الدراسة ـ حسب المادة ـ تتألف من :

مـقـدمـة : استعرضنا فيها أهمية الموضوع و أسباب اختيارنا له ،إضافة إلى الإشكالية التي تقوم عليها الدراسة و الدراسات السابقة التي عالجت الموضوع، كذلك وضحنا المنهج المتبع و الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث، ثم اتبعنا ذلك بعرض وجيز لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في تقديم هذا العمل .

مـدخـل : وفيه نظرة عن موقع سرقسطة الجغرافي إضافة إلى سبب تسميتها بالثغر الاعلى .

المبحث الأول : وتناول ثلاث نقاط ، نشأة الإمارة منذ 94هـ ،وسرقسطة في عهد الأمويين حيث برزت أسرة بني تجيب التي عنيت بشؤون الثغر الأعلى وأخيرا سرقسطة في عصر ملوك الطوائف ،وأسرة بني هود التي اعتبرت من اعظم الممالك الطائفية في الاندلس .

المبحث الثاني : وتطرقنا فيه إلى أهم الإحداث التي وقعت في سرقسطة منذ دخول المرابطين الأندلس ، فكانت مملكة بني هود آخر المعاقل التي وقعت في أيديهم ، وأخيرا سقوط سرقسطة في يد ملوك اراغون 512هـ /1118م

المبحث الثالث : وعالجنا فيه عن الجوانب الحضارية لسرقسطة من صناعة وعلوم فنون ، فكان المقتدر وابنه المؤتمن من بين أهم علماء سرقسطة كما كان قصر الجعفرية شاهدا على الفن المعماري الاندلسي الاسلامي في تلك الفترة .

الخاتمة :

والخاتمة كانت عبارة عن اهم الاستنتاجات المتوصل اليها عن الدراسة التي قمنا بها .

صعوبات البحث :

من بين الصعوبات التي واجهتنا ، تشابه المادة العلمية في الكثير من المصادر والمراجع ، فضلا أن اغلب المصادر المتعلقة بتاريخ الأندلس ،آخذة عن بعضها البعض، مما جعل المادة العلمية قليلة جدا بالنسبة لبحث مركز على مدينة خاصة .

عرض المصادر والمراجع :

أ / المصادر :

1. ابن عذارى المراكشي : أبو عبد الله مُحَمَّد، (ت : 695هـ / 1295م) : وكتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، بجزئيه الثالث والرابع ، ج 3 ، من تحقيق .ج.س. كولان ، ليفي بروفنسال ، والرابع حققه إحسان عباس ، ويعتبر هذا الكتاب من اهم مصادر المغرب والأندلس في العصر الإسلامي واستفدنا منه خاصة في تاريخ بني تجيب وبني هود.

2. ابن بشكوال : (خلف بن عبد الملك ، ت 578هـ / 1183م وهو من أعظم علماء الاندلس كما انه معاصر لفترة ملوك الطوائف ، وكتابه : الصلة ، موسوعة كبيرة لتاريخ علماء الأندلس ، أفادنا كتابه في احصاء العديد من الشخصيات العلمية لسرقسطة .

3. ابن أبي زرع الفاسي : أبو الحسن علي بن عبد الله ، ت 841 هـ وكتابه الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس وموضوع القرطاس هو تاريخ المغرب عموما ومدينة فاس خاصة واستفدنا منه خاصة في الحقبة المرابطية في الأندلس وسرقسطة .

4. الضبي : (احمد بن يحي بن احمد بن عمير) ت 599هـ وكتابه ، بغية الملتمس في انباء رجال الاندلس . وقد افرد فيه رواة الحديث وأهل الفقه والأدب والشعر في سرقسطة وذكر رحلاتهم ومشايخهم وعلومهم .

5. الحميري : مُحَمَّد عبد المنعم : وكتابه الروض المعطار في خبر الأقطار وهو موسوعة جغرافية واسعة لا يستطيع الباحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنها ، حيث ضم كتابه ترتيبا ابجديا لمدن الاندلس و أقاليمها وقد افادنا في تحديد الموقع الجغرافي لسرقسطة وتحديد مواقع بعض المدن الاندلسية .

ب / الـمـراجـع :

1. مُحَمَّد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس هو موسوعة من التاريخ الاندلسي قسمه صاحبه الى اربعة عصور وقد استفدنا خاصة من العصر الثاني وهو دول الطوائف حيث تناول مملكة بني هود وجوانب سياسية عديدة لسرقسطة.

2. دوزي رينهرت ، مستشرق هولندي توفي 1883م ، كتابه ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام الذي قام بترجمته كامل كيلاني وهو كتاب قيم بشهادة المؤرخين العرب والأوروبيين ، استفدنا منه خاصة في الجانب السياسي لملوك الطوائف .

3. حسين مؤنس : فجر الأندلس ، وهو علم من اعلام المؤلفين في تاريخ الاندلس ويكتسب مؤلفه هذا اهمية كبرى لأنه قائم على معرفة تامة بأغلب لغات العالم ، وقد لقي رواجا وقبولا واسعا في العالمين العربي والأوروبي ، واستفدنا منه خاصة في الجانب الاجتماعي للثغر الأعلى .

ج / البحوث والأطروحات :

. فايزة بنت عبد الله الحساني : تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها 316هـ . 512هـ / 928م . 1118م ، وهي مذكرة من جامعة ام القرى بالسعودية مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي .

وفي الاخير نرجو أن يوفقنا الله في كشف تاريخ هذه المدينة الذي يبقى تاريخها بصفحاته الطويلة المليئة بالعلم والخبرة والعبرة ، أكبر بكثير من هذه الصفحات .

تحديد المفاهيم

سرقسطة :لغة : بفتح اولها وثانيها ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة **بفتح اولها وثانيها ثم قاف** مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة.[1]

اصطلاحا: من اكبر الدويلات التي أقيمت بالأندلس.[2]

. **الثغر** : هو كل موضع قريب من ارض العدو ويسمى ثغرا لأنه مأخوذ عن الثغرة وهي الفرجة في الحائط ، وكان يطلق على اربونة فلما سقطت اصبح يطلق على مدينة سرقسطة. [3]

الثغر الأعلى: يشمل سرقسطة و أعمالها لاردة تطيلة و و شقة و طرطوشة و تمثل اليوم اراغون.[4]

الثغر الأوسط: مدينة سالم ثم است بدلت بتطيلة.[5]

الثغر الأدنى: المنطقة الواقعة بين نهري دويرة و نهر التاجة و قاعدته مدينة قورية قلمرية شترين ماردة.[6]

1- شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مجلد 3 ،دار صادر بيروت، 1398ه 1988م ، ص212 .
2- خليل ابراهيم السامرائي، عبد الواحد دنون طه، ناطق صالح مطلوب ،تاريخ العرب وحضارتهم بالاندلس ،دار الكتب الوطنية للنشر والتوزيع ،بنغازي ليبيا ،ط1، ص241 .
3- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 213 .
4- فايزة بنت عبدالله الحساني، تاريخ سرقسطة منذ عصر الخلافة حتى سقوطها، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة ام القرى بالسعودية، ص23.
5- نفسه، ص 24.
6- نفسه، ص25 .

مدخل

مـدخـل :

1. أصل التسمية :

سرقسطة : Saragosa([1])

يرى بعض المؤرخين أن اسمها مشتق من اسم قيصر حاجز أغشت و هذا باللسان اللاتيني وهو اسم قيصر الروماني أوغسطوس الذي قام ببناء مدينة سرقسطة ([2]) وان هذا الاسم مشتق من سيزارية اوغسطة ([3] caesaren ougusta)

ويقال أنها بنيت على شكل الصليب([4]).

وجعل لها أربعة أبواب«باب إذا طلعت الشمس أول المطالع في الصيف قابلت عند بزوغها ذلك الباب فإذا غربت قابلت الذي يليه من الغرب و إذا طلعت في أخر المطالع في الشتاء قابلت الباب الذي يليه و هو باب القبلة فإذا غربت قابلت الذي يليه » .([5])

كما أطلقت عليها أسماء كثيرة أبرزها :

مدينة الثغر الأعلى وذلك نسبة لموقعها المتاخم لأرض العدو.([6])

([1]) **سرقسطة** : بفتح اولها وثانيها ثم قاف مضمومة وسبن مهملة ساكنة وطاء مهملة ، شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد 3 ، بيروت 1977 ، ص 212 .

([2])العذرى ، نصوص عن الاندلس ، تح ، عبد العزيز الأهواني ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، ص 22 .

([3]) الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح إحسان عباس ،، ط1 ، ط2 ، 1975 . 1983 ساحة رياض الصلح ، مكتبة ليبان ، بيروت ،ص317 .

([4]) شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ج2 ،ط1 ,المكتبة التجارية الكبرى بفاس, المطبعة الرحمانية بمصر 1936م/1355هـ,ص 121 .

([5])العذرى ، مصدر سابق ، ص 22 .

([6]) خليل ابراهيم السمرائي ، عبد الواحد ذنون طه ، ناطق صالح مطلوب ، تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس ، دار الكتب الوطنية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط1 ، ص 241 .

عروس الإبرو وذلك لأنها بنيت على نهر عظيم وهو نهر الابرة.([1])

المدينة البيضاء نسبة إلى اسوارها المبنية من حجر الرخام الابيض([2]).

و يقول الحميري في كتابه الروض المعطار : "أن الحية لا تعيش بها و إذا دخلت لها لا تلبث أن تموت حال) ومن وجهة نظرنا أنها قريبة من الأسطورة أكثر من الحقيقة".

الـموقع الجغرافي :

سرقسطة أو الثغر الأعلى من الإمارات التي أقيمت بشرق الأندلس ([3]) تقع على الضفة اليمنى من نهر إبرة ولها ربض على الجهة اليسرى منه ويقال له الطاباس وبين البلدة والربض جسر حجر، وهي مدينة كبيرة حيث يبلغ عدد سكانها 13 ألف نسمة ([4]) ، كبيرة القطر وهي ضفة نهر كبير يأتي يأتي بعضه من بلاد الروم وبعضه من جبال قلعة أيوب وتجتمع مواد هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة ([*]) ثم تصب إلى مدينة سرقسطة

. كما انها تقع بين الممالك النصرانية الشمالية بين قطلونية من الشرق ونافارا و نبرة من الشمال الغربي وقشتالة من الجنوب والغرب ، بحكم موقعها في شمالي شرقي الجزيرة الاندلسية كان يحتم عليها أبعاد الأطماع التي كانت حولها ([5]) تشمل سرقسطة في الجغرافيا الاندلسية مدينة سرقسطة وأعمالها تطيلة ووشقة وبربشتر ، ولاردة ، افراغة ، طركونة ، طرطوشة ، وتشغل المنطقة الواسعة الخصبة التي يخترقها نهر ابرة ([6]) من مصبه عند نهر طرطوشة حتى مدخله عند مدينة قَلَمُرّة في ولاية نافار ويخترقها

([1])فايزة بنت عبد الله الحساني, تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها316-512 هـ/928-1118م,شهادة لنيل الماجستير,جامعة أم القرى ،السعودية,1430-1429.

([2])الحميري ، المصدر السابق ، ص 317 .

([3])نفسه، ص 317

([4]). شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ص 118

([5]). خليل إبراهيم السامرائي ، عبد الواحد نون طه ، ناطق صالح مطلوب , ص 241

([*]). نهر ابرة ينبعث من بلاد جليقية فيمر على سرقسطة ثم الى طرطوشة ثم يسير عنها ثمانية عشر ميلا ويصب في البحر وعدد امياله مائتا ميلا ويصب في البحر وعدد امياله مائتا ميل واربعة اميال ، مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا ،ج1،مدريد 1983 ص 11 .

ويخترقها فرعها الشمالي الكبير نهر سجري والافرغ الصغيرة الممتدة منه نحو بَرْبشتر ووشقة وفرعه الجنوبي خالون حتى قلعة أيوب ودروقة ([1]).

. قامت إمارة سرقسطة عند انتشار عقد الخلافة وكانت تعرف بالثغر ([*]) الأعلى الأندلسي وهو الحوض الأدنى لنهر الابرو وعاصمته سرقسطة وتتبعها بلاد كثيرة من تلك النواحي الجبلية وتجاور في الشمال مملكة أرغون وفي الشمال الغربي مملكة نبرة وفي الشرق كونتيه برشلونة وبعد حصار طليطلة وسقوطها أصبحت محاطة بملوك النصارى ، ولا طريق يؤدي إلى بلاد المسلمين إلا عن طريق إمارة السهلة أو شتمرية في الشرق وطرطوسة قرب مصب نهر الابرو(1).

ومدينة سرقسطة تتميز بمناخ معتدل بها هواء جيد معتدلة لا يشتد الحر فيها ولا البرد ، هناك قسم جديد وقسم لايزال على قدمه ، وان الفواكه تبقى لمدة طويلة لا تتعفن([3]) وتعرف بكثرة بساتينها وفاكهتها ، كما خصت بمعدن الملح الدراني .

كذلك كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن متصلة بالجنات والبساتين ([4]) .

([1])راغب السرجاني ،قصة الاندلس من الفتح الى السقوط ج1 مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ،ط1 ، القاهرة 2011، ص 382

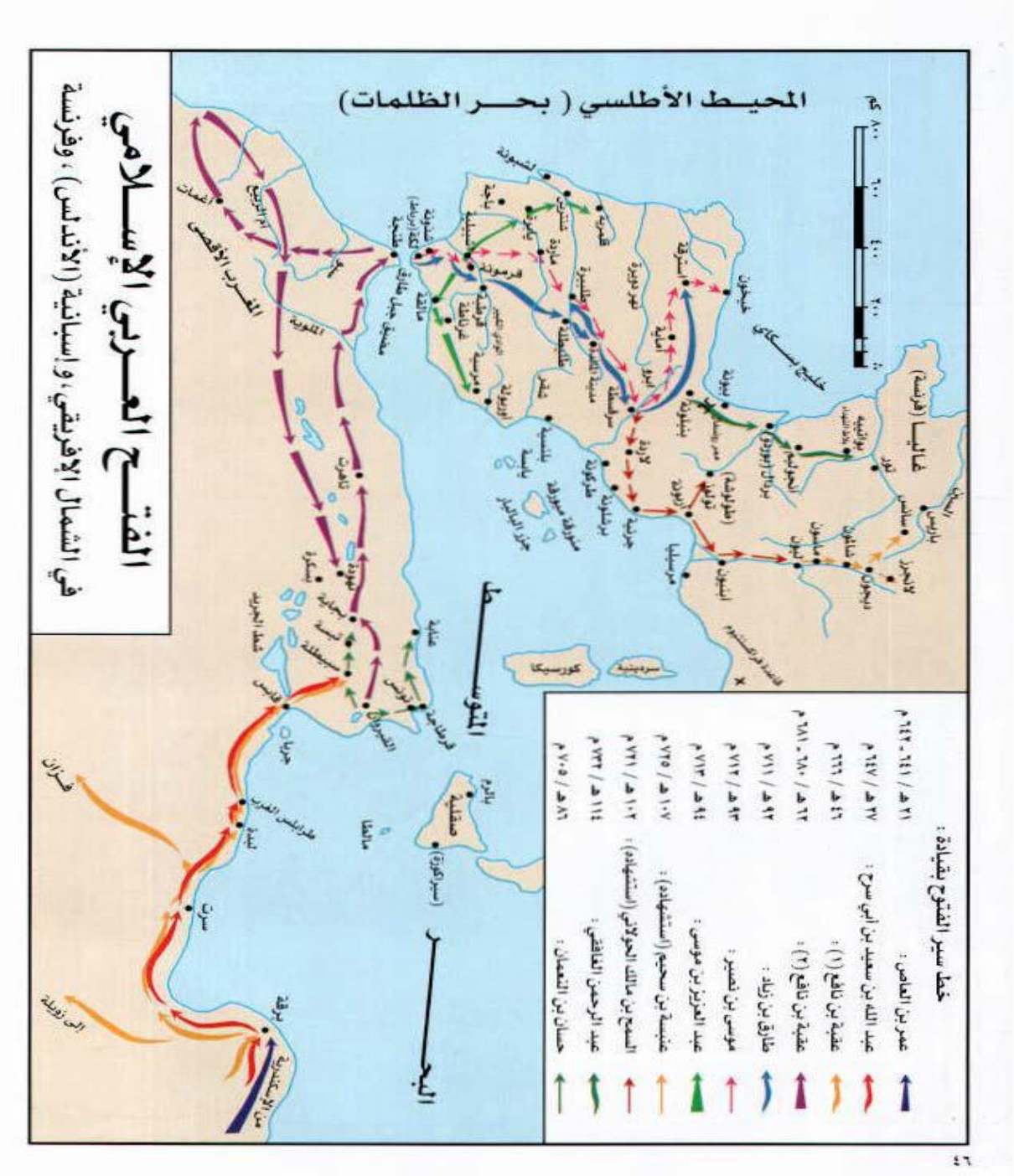
([*]) . الثغر : هو كل موضع قريب من ارض العدو ويسمى ثغرا لأنه مأخوذ عن الثغرة وهي الفرجة في الحائط ، وكان يطلق على اربونة فلما سقطت اصبح يطلق على مدينة سرقسطة ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق, ص79

([2]). راغب السرجاني ،مرجع سابق ، ص 382

([3]). شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ص 118

([4]). عبد المنعم الحميري ، المصدر السابق ، ص .318

الملحق رقم: 02



خريطة توضح الفتح العربي الإسلامي في الشمال الافريقي و اسبانية و (الاندلس)وفرنسة

شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي ص46

المبحث الأول :

نشأة الامارة وتطورها السياسي

1. الفتح الإسلامي لسرقسطة

2. سرقسطة في العصر الاموي

3. سرقسطة في عصر أمراء الطوائف

1 . الفتح الإسلامي لسرقسطة :

في الوقت التي كانت فيه شبه الجزيرة الايبرية تعيش تدهورا في أوضاعها بسبب سيطرة القوط الغربيون(*) على المنطقة و غزو القبائل الجرمانية لها خلال القرن الخامس م حيث عرفت شبه الجزيرة حالة من الحرمان و البؤس,وفي هذا الوقت كان العرب قد اكملوا فتح المغرب الأقصى و استولوا على ثغر طنجة.([1])

وعندما اتموا فتح المغرب تطلع موسى بن نصير([2]) إلى فتح الأندلس واشرفوا على شواطئ الأندلس في هذه الفترة وصلت رسالة إلى موسى بن نصير من الكونت يوليان([3]) يدعوه فيها إلى غزو اسبانيا, وجرت مفاوضات بين موسى نصير و الكونت يوليان حول مجريات هذا الفتح حيث قام بالاطلاع على أحوال اسبانيا ووجد الدعم من يوليان و في تلك الفترة كانت اسبانيا تحت الحكم القوطي يحكمها ردريك ([4]) الذي يطلق عليه العرب اسم لذريق([5]).

وحدث أن بعث يوليان حاكم سبة ابنته إلى بلاط طليطلة بعد أن تحسنت العلاقات في تلك الفترة بين اسبانيا و سبتة و كانت غاية يوليان من إرسال ابنته إلى طليطلة من اجل نشأة تتكافأ مع أصولها([6])، إلا أن الظروف لم تكن في صالحها,فكان أن أعجب بها لذريق و قام بتدنيس شرفها و كانت هذه القطرة التي أفاضت الكأس مما جعل أباها يوليان يفتح أبواب اسبانيا لموسى بن نصير

(*)هم قبائل الو ندال وينتمون إلى الجرمان ,مُحَمَّد الأمين مُحَمَّد,مُحَمَّد علي الرحماني ،المفيد في تاريخ المغرب,دار الكتاب للنشر و التوزيع ص49

([1]) مُحَمَّد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ع الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، ط4 ، مكتبة الخزناجي ، القاهرة 1997 ، ص 39 .

([2]) موسى بن نصير مولى بني امية اصله من علوج اصابهم خالد بن الوليد في عين التمر اعتقه عبد العزيز بن مروان و عقد له سنةثمان و سبعين على افريقية و ماخلفها مجهول اخبار مجموعة في فتح الاندلس و ذكر امرائها رحمة الله عليهم و الحروب الواقعة بينهم تح ابراهيم الابياري دار الكتاب المصري لقاهرة در الكتاب البناني بيروت ، ص 15 .

([3]) الكونت يوليان : هو عامل لذريق على مدينة سبتة ، الحميري ، مصدر سابق ص 8 .

([4]) ردريك أو رذريق : هو قائد من قواد الجيش ،هو من أصل قوطي ،مُحَمَّد الامين مُحَمَّد ،مرجع سابق نفسه ، ص 49 .

([5]) نفسه ، ص 49 .

([6]) رينهرت دوزي ، المسلمون في الأندلس ، تر حسن الحبشي ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994 ، ص 39 .

ووعده أن يكون بجانبه,فقام موسى بن نصير بمراسلة الخليفة الوليد يستأذنه بالفتح فوافق هذا الأخير و أمره أن يقود معه جيش قليل مخافة تعريض الجيش إلى الخطر .([1])

وفي سنة 710م-91 هـ. انتهز موسى بن نصير فرصة انشغال لذريق بالثورة البلشقاوية([2]) . و قام موسى بن نصير بتكليف شخصية مغربية بارزة وهو طارق بن زياد ([3]) فحضر هذا الأخير جيشا,اختلف المؤرخين في إحصاء عدده فهناك من يقول انه بلغ عدد الجيش اثني عشر ألف فارس و هناك من يقول انه اخذ معه سبعة ألاف جندي و كان معظمهم من البربر ([4]) و معهم يوليان, و اخذ طارق جيشه على جبل يسمى باسمه(جبل طارق)، و التقى لذريق وكان الفرق ظاهر في الجيش حيث كان جيش طارق قليل مقارنة بجيش لذريق.([5])

بدأت المعركة في شاطئ لكة([*]) في 19 يوليو 711 وكانت نهايتها انتصار المسلمين ثم زحف هو وجيشه إلى طليطلة وبحث بالسرايا ضد قرطبة و ألبيرة وشذونة وبمقتل احد من العبيد العرب استولوا على قرطبة([6]) وبعد وصول طارق إلى قرطبة كتب لموسى بن نصير يعلمه بفتح الأندلس ثم بعد ذلك ذهب موسى إلى اسبانيا واخذ معه من التابعين والعرب والموالي والبربر ([7]) واخترق طارق بن زياد الأندلس وزحف إلى ولاية الجزيرة التي كان يحكمها تيودومير واحتل قلاعها ، ثم اخترق بسائط ،معتزما السير صوب عاصمة القوط فحدثت معارك بين المسلمين والقوط ,كان يوليان إلى جانب المسلمين يعاونهم بالنصح والإرشاد([8]) وبعدها قرر أن يسير طارق بنفسه إلى طليطلة عاصمة المملكة القوطية بحيث أرسل طارق مغيثا الرومي مولى الوليد بن عبد الملك إلى قرطبة

([1]) دوزي ، مرجع سابق ، ص 43 .

([2]) نفسه ، ص 44

([3]) طارق بن زياد: قيل هو فارسي و قيل هو من الصدف و قيل ليس بمولى و هو بربري من نفرة , الحميري مصدر سابق ص 10 .

([4]) محمد الأمين محمد ، مرجع سابق ، ص 51 .

([5]) دوزي ، مرجع سابق ، ص 43 .

([*])انظر الملحق رقم 1.

([6]). نفسه ، ص 44

([7]). ابن الحكم ، ذكر فتح بلاد الأندلس ، ج5 ، ط1 ، بوسطن 1829 ، ص 5

([8]). نفسه ، ص 49

سبعمائة فارس فاقتحم أسوارها واستولى عليها بسهولة وأرسل حملات إلى غرناطة ،إلبيرة، مالقة وفتحت مالقة ثم إلبيرة ثم غرناطة ثم ولاية مرسية([1]) سار طارق في بقية الجيش إلى طليطلة مخترقا هضاب الأندلس جبل الشارات التي تفصل بين الأندلس و قشتالة ، فاستولى طارق عليها وتابع طارق زحفه شمالا إلى قشتالة ثم ليون وعبر جبال أشتوريوس ومنه إلى ثغر خيخون في خليج سكونية وفي 93هـ/712م أكمل موسى فاستولى على مدينة شذونة ثم سار إلى ماردة سنة 94هـ ثم مدينة باجة([2]) ثم اشترك القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد في فتح الشمال الشرقي حيث استولوا على وشقة() ومدينة سرقسطة و طركونة([3]) وبرشلونة ثم اتجه طارق نحو الغرب ليغزو جليقية([4])

و في سنة 94هـ/812م كان فتح المسلمين لسرقسطة([*]) أو الثغر الأعلى على يد موسى بن نصير وقد عاش العرب فيها وعاملوا أهلها باللين و المسالمة وكانت من القواعد الكبرى في ايام يوسف بن عبد الرحمان الفهري ثم ولي عليها الصميل بن حاتم([5]) سنة 132هـ وعين واليا على منطقة الثغر الأعلى .

وحين استقر العرب بسرقسطة ، اخذوا في التعمير فقام حنش الصنعاني([6]) ببناء مسجد للمسلمين بالمدينة ثم اتخذها موسى بن نصير قاعدة لفتح بقية المدن وأخذ يبعث منها الحملات للمدن المجاورة .

([1]). محمد كرد علي ، غابر الأندلس وحاضرها ، ط1 المكتبة الأهلية لمصر ، 1923 ، ص 18

([2]). نفسه ، ص 19

([3]) طركونة : بالأندلس بينها وبين لاردة خمسون ميلا وطركونة مدينة أولية ، قاعدة من قواعد العمالقة وهي في القسم الثالث من الأندلس ، الحميري ،مصدر سابق ،ص 392

([4]) جليقية: بكسرتين ولام مشددة ، وياء ساكنة وقاف مكسورة وياء مشددة وهاء ناحية قرب ساحل المحيط من ناحية شمالي الاندلس في أقصاه من جهة الغرب ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 157

([*])انظر الملحق رقم 2.

([5]) الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي أبو جونس كان جده شمر من اشراف عرب الكوفة ، وكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في اشراف اهل الشام دخل الاندلس كان فارسا شجاعا ، ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج2 ،ط1 1963، ط2، 1985، تح حسين مؤنس، دار المعارف ، ص 68 .

([6]) حسن الصنعاني : اسمه حسين بن عبد الله ، وابو علي ، ويقال رشيدين يقال انه من صنعاء الشام وغزا الاندلس مع موسى بن نصير ، المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج3 ، تح احسان عباس دار صادر بيروت ص 7 .

فموقعها الجغرافي المتميز بين مملكة اراغون في الشمال و مملكة نبرة وفي الشمال الغربي و كونتيه برشلونة شرقا ، فرض عليها أن تكون قاعدة للجهاد ومركز الحملات العسكرية التي شنت على بلاد الغال .([1])

شهدت منطقة الثغر الأعلى قيام بعض الأسرات ذات نفوذ ، ولعبت دور هام في تاريخ مدينة سرقسطة ، من بين هذه الأسر نجد بنو قسي ([2]) .. الذين تولو إمارة الثغر.

وفي 136هـ / 753م سادت الحروب بين العرب في الأندلس فازدادت الهجرة إلى افريقية ما عدا سرقسطة كان معظم أهلها عربا يمنيون فاستقروا في الأرض زرعوا و عمروا ولم يتأثروا بالفتنة ([3]) .

وفي ولاية يوسف الفهري حدثت حرب في سرقسطة قام بها اليمنيون وكان الصراع قد نشب بين الصميل بن حاتم وابن الخطار ([4]) ، نشبت الحرب بين الجانبين في قرية شقندة غربي قرطبة فانتصر اليمنية و انسحب الصميل إلى مقره في مدينة سرقسطة ولما علم المضربون في نواحي الأندلس بما قام به أبو الخطار اخذوا يتجمعون لنجدة الصميل وسادوا إلى سرقسطة فانسحب اليمنيون وبعدها عمل الصميل على تأليف حلف بين المضرية و بين قبيلة لخم وجذام لمواجهة أبي الخطار فتم له ما أراد ثم تحرك أبو الخطار ليضرب ثعلبة بن سلمة رئيس قبيلة لخم . وهو الذي قاد جند الشام بعد بلج والتحق اللخميون بأبي الخطار عند نهر شريش فهزموه ، و حملوه مقيد إلى قرطبة ([5]) .

في سنة 778 م حاول شارلمان فتحها. كان الحسين واليا عليها (الحسين بن يحي الخزرجي ، حاصرها شارلمان فصعبت عليه ، ثم وصل خبر إلى شارلمان من بلاد الرين اوجب عليه ان يرجع بلاده ثم أخذ جيشه ولكن كان أن أوقعوا به في مضيق رونسفو حيث وقعت حادثة شنيعة.([6])

وفي 164 زحف إليها عبد الرحمان الداخل ففتح سرقسطة ولم تبقى فترة طويلة وخرجت من أيدي الأمويين وفي 175 ذهب إليها هشام عقد لواءه لعبيد الله بن عثمان و استولى عليها ثم 181

([1]) عبد المنعم الحميري ، **مصدر سابق** ، ص 317 .
([2]) شكيب أرسلان، مرجع سابق ، ص 122 .
([3]) محمد على كرد ، مرجع سابق ، ص 38 .
([4]) شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص 123 .
([5]) نفسه ، ص 123 .
([6]) نفسه ، ص 122 .

عادت و انتفضت ، و كان من يزحفون إليها من قرطبة ([1]) ، مرة أخرى يفشلون في أواخر القرن8هـ ظهرت عائلة تعرف بنو قسي منذ عهد الأمير عبد الرحمان الداخل (138 – 172) حيث تمرد في مدينة سرقسطة في فترة حملة شارلمان الشهيرة على سرقسطة إذ أعلن أبو ثور والي وشقة استقلاله عن حكومة قرطبة و انضم هو و سليمان بن يقظان الأعرابي والي برشلونة إلى شارلمان في حملته على شمال شرق الأندلس ([2]) .

و لم يستطع شارلمان أن يستولي على مدينة سرقسطة التي صدت كل الهجمات ، فغادرها و اخذ مجموعة من الرهائن من بينهم سليمان بن يقظان ([3]) .

ثم قام أحد أفراد أسرة بني قسي فرتون بن موسى بالقيام بثورة في مدينة سرقسطة ولكنها باءت بالفشل وقتل بعدها . ثم جاء بعده موسى الثاني زعيم أسرة بني قسي الذي قام بالاستيلاء على أراضي من مدينة سرقسطة تحت سياسة توسيع أراضيه ثم عزل من منصبه عام 246م و خلفه أولاده في حكم سرقسطة ([4]) .

ولما ولى عبد الرحمان الأندلس، كان سانشو الأول ملك نافارا و أوردنيو الثاني ملك ليون ، قد تحالفا على مهاجمة أراضي المسلمين في الأندلس وضمها إلى بلادهم ، منتهزين فرصة الفتن الداخلية في الأندلس وإحتل الملكان فعلا بعض المدن و استوليا على بعض الأراضي وهاجما قاعدة الثغر الأعلى سرقسطة .

رأى عبد الرحمان الناصر ضرورة التصدي لهذا الخطر وخاض عدة حروب ضد هذين الملكين و إستردا البلاد التي إنتزعوها من المسلمين ([5]) .

([1]) خزعل ياسين مصطفى ، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة132هـ 422 هـ 700 م 1030م مذكرة دكتوراه فلسفة ففي التاريخ الإسلامي، كلية الآداب ، جامعة موصل 2004 م ، ص 47 .

([2]) شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص 123 .

([3]) شكيب أرسلان ، مرجع سابق ، ص 122 .

([4]) نفسه.ص122

([5]) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة 1990 ، ص 200.

2. سرقسطة في العهد الاموي

ان موقع سرقسطة بين القوى النصرانية وبعدها عن مركز الخلافة والحكم "قرطبة"، أثر على أوضاعها السياسية تأثيرا قويا، فقاعدة الثغر الأعلى قبل اضطرام الفتنة وانهيار الخلافة خلال القرن 3 هـ، كانت مسرحا لمغامرات العديد من الأسر المولدة أبرزهم بنو قسي زعماء ثورة المولدين الذين حاولوا الانفصال والتمرد عن قرطبة، مما دفع أمراء بني أمية بإتباع سياسة ضرب الأسر ببعضها، بمقاومة هذه الأسرة بأسرة بني تجيب ذات الطابع العربي الذي مكن لهم الامير مُحَمَّد 237هـ/273هـ. وبنى لهم قلعة أيوب وأسكنهم بها([1]) . تحت زعامة أبي مُحَمَّد بن عبد الرحمان التجيبي المعروف بالأنقر([2]) وهو جد التجيبين المكنى بأبي يحي كان له اتصال بالأمير عبد الله وهو ولد فكتب اليه كتاب يأمره فيه: ان استطاع ان يفتك بمحمد بن البراء فاليفعل فقتله ، فملك التيجيون سرقسطة»([3]) من ذلك الحين .

لكن الثورات لم تخمد في الثغر الأعلى بظهور تمرد أسرة موسى بن موسى واستلائهم من جديد على سرقسطة باستعانة من نصارى الشمال ضد حكومة قرطبة. وعليه فقد لجأ الامير مُحَمَّد الى حصارهم 259هـ وأخضعهم .ثم سار الى بلاد نبرة في عام 260هـ 273هـ. واستطاعت حكومة قرطبة استرداد

([1]) رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف،د ط، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ص58 .

([2]) مُحَمَّد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ع الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح ألمرابطي ،مكتبة الخانجي القاون، ط4، 1417 ، ص266 .

. موسى بن موسى بن فرتون بن قسي أشهر افراد هذه الاسرة المعروفة باسم بني قسي التي ملكت الثغر منذ القرن 2هـ،حتى اوائل ق 4هـ ، وقد كان جده الاعلى قسي (كونت) الثغر الاعلى في آخر ايام القوطيين فلما فتح المسلمون الاندلس لحق بالشام واسلم على يد الوليد بن عبد الملك وانتمى الى ولائه ابن حيان ، المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح محمود وعلي مكي القاهرة 1410هـ.1994م ،ص 235.

([3]) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تح ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصرية ، ط2م2، ص124.123 .

سرقسطة بعد اشترائها بالمال من بني قسي عام 270هـ وأعطيت ولاية أرنيط وطرسونة لكبير الأسرة مُحَمَّد ابن لب بن موسى وبذلك أعلن ولائه وطاعته لحكومة قرطبة([1])

وفي سنة 312هـ استنزل الخليفة عبد الرحمان بن مُحَمَّد بني قسي واجلى جميعهم من الثغر الاعلى وصار الامر نهائيا الى يحي مُحَمَّد بن عبد الرحمان التجيبي والى أولاده وصاروا في" حشمه وجيشه"([2]) وبإعلان عبد الرحمان الناصر الخلافة الاموية بالأندلس في ذي الحجة 316هـ/928م واستطاع انقاذ الاندلس من التمزق الذي كان فيه ، وكان الثغر الاعلى في هذه الفترة مقسما بين بني تجيب العرب وبنى قسي وبني الطويل المولدين ([3]) فلجأ الى قتال بني قسي حكام تطيلة وساعده على ذلك ما تعرض له بني قسي من هجمات ملوك نبرة وليون 310هـ/922م على ممتلكاتهم وقتلهم لزعيم الاسرة مُحَمَّد بن عبد الله بن لب بمبلونة حيث اشترك بنو تجيب في قتال مبلونة عاصمة نبرة عام 312 هـ وعليه فقد كافأهم الناصر و ولاهم حكاما لسرقسطة و تطليلة وقلعة أيوب ([4]) . و بذلك انتهى حكم بني قسي للثغر الاعلى و عاد الامر نهائيا الى اسرة بني تجيب الحكام العرب لسرقسطة خلال الخلافة الاموية بالأندلس .

وفي ايام المنصور بن ابي عامر شعر بنو تجيب بما يهدد سيادتهم في الثغر لما كان للمنصور من كره للأسر العربية فحاول زعيمهم عبد الرحمان بن مطرف التجيبي صاحب الثغر أن يصل على ازالة المنصور بالتآمر مع ولده عبد الله ، غير ان المنصور تفطن لذلك و ندب لحكم سرقسطة يحي بن عبد الرحمان التجيبي لضمان ولائه 379هـ/ 989م . واستمر يحي في الحكم حتى وفاته 408هـ وشهد قبل وفاته الفتنة وانهيار الخلافة وتمزق الاندلس، ولما توفي خلفه ولده المنذر بن يحي([5]).

([1]) رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، ، المرجع السابق ، ص 125

([2]) ابن القوطية ، ، المصدر السابق ، ص 125

([3]) رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، ، المرجع السابق ، ص ص 166. 171 .

([4]) نفسه ، ص 173 .

([5]) عنان دول الإسلام ،ع ، الثاني ، المرجع السابق ، ص 267

بعد انهيار الخلافة الاموية بالأندلس حكم الثغر رجل من انصار المنصور بن أبي عامر وهو ابو الحكم المنذر بن يحي(*)، وكان فارسا جلدا ذا خبرة ودراية بأمور هذا الثغر المتطرف من بلاد المسلمين ([1]) وهو اول امير للثغر في عهد الطوائف تسمى بالحاجب ذي الرياستين وتلقب بالمنصور، وكان الى جانب الفتيان العامرين في معارضة علي بن حمود([2])الذي دخل قرطبة حاملا شعار انقاذ الخليفة هشام المؤيد و دعا لنفسه بالخلافة حيث كان المنذر بن يحي الى صف الفتيان العامرين الناقمين على خلافة المؤيد ، مقدمين عليه مرشحهم عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان الناصر الملقب "بالمرتضي" حيث انضمت قوات المنذر([3]) مع فرقة من المرتزقة النصارى بقيادة حليفه الكونت رامون امير برشلونة([4]) مع خيران العامري و عزم اولئك المتآمرون على التحرك نحو غرناطة قاعدة البربر القوية مركز اقامة كبير الصنهاجيين واكبر انصار الخليفة الحمودي زاوى بن زيري . وكان نتيجة المعركة ساحقة للأندلسيين وقتل فيها المرتضي 409هـ/ 1078 م ، وانسحب خيران وحليفه المنذر من المعركة مخلفين ما لا يحصى من القتلى والاسرى ، ليهتم المنذر بشؤون قاعدته في الثغر الأعلى([5]) .

كانت للمنذر علاقات ود مع الممالك النصرانية الاخرى وكان تابعا لكثير من أشراف النصارى الذين يملكون الاراضي([6]) والحصون . ويعبر ابن بسام عن ذلك بقوله : «...وكان رؤساء الخلافة يومئذ رنميد الجليقي وشانجه القشتيلي ، فسلك معهما سبيل الاسترضاء والموافقة فحفظت

---

* وكان المنذر رجلا من عرض الجند ترقى الى القيادة آخر دولة بني عامر وتناهى أمره في الفتنة الى الامارة وكان أبوه يحي من الفرسان غير النبهاء فأما ابنه منذر فكان فارسا لبق الفروسية خارجا عن حد الجهل ، ابن عذارى ، البيان المغرب عن أخبار الاندلس والمغرب، ج3 ،ط3 ، 1983 ، تح، ج،س،كولان ، ليقي بروقنسال، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ص 176

([1]) حسين مؤنس ، الثغر الأعلى الأندلسي عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/ 1118 م ،مع اربع وثائق جديدة ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ،1991م/1413هـ ،ص 276 .

([2]) عنان ، دولة الإسلام، ع، الثاني ص 268 .

([3]) عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، التاريخ السياسي ، د، ط ، دار النهضة العربية، بيروت ، ص 516 .

([4]) مُحَمَّد عنان ، دولة الاسلام ، ع ، الثاني ، ص 268 .

([5]) عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص ص520 . 521 .

([6]) مؤنس ، الثغر الأعلى عصر المرابطين ،مرجع سابق ، ص ص 10. 11.

أطرافه وكفت المعرة عن عمله»([1]). وفي هذه السياسة ما أغضب السكان واتهموه بالولاء للأعداء* وقد بالغ المنذر فيما يبدو في صداقته لؤلئك الملوك النصارى حيث عقد في قصره حفل مصاهرة بين سانشو ملك ناقار رامون امير برشلونة حضره الفقهاء و القساوسة و اعيانهم فسخط عليه الناس و رموه بالسنة حداد([2]) ولم يكن الهدوء ليسود الثغر الاعلى اكثر حيث توفي سنة 414هـ/ 1023 م ليخلفه ابنه يحي المظفر .

تولى امارة الثغر الاعلى بعد وفاة المنذر ولده يحي و تلقب بالمظفر ، والظاهر انه لم يتبع سياسة أباه مع جيرانه النصارى أمراء برشلونة حيث أغار صاحبها الكونت رامون بويل عل بعض أطراف مملكته واضطر ان ينزله عن بعض القلاع والحصون ([3]) و لم تحصي لنا المصادر اية اعمال للمظفر و انتهت فترة حكمه منذ 420هـ/ 1029م .

ثم خلفه في امارة سرقسطة المنذر بن يحي بن المنذر (معز الدولة) 420 . 421هـ /1029م .1039م ، لا توجد معلومات عن حكمه ، لكن المصادر الاسلامية أوردت روايات عن مقتله عمومها انه كان على يد رجل مارد من بني عمومته يقال له عبد الله بن الحكم دخل عليه في 430هـ/1039م ([4]) ذي الحجة وهو غافل وليس معه الا نفر قليل من خواص خدمه الصقلب وهو وهو كاب على كتاب يقرأه فقتله بسكين وأخرج رأسه فوق عصا وهو ينادي هذا جزاء من عصى امير المؤمنين هشام ([5]) .

([1]) أبي الحسن ابن بسام الشنتريني ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مجل 1 تحق إحسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ، ص 181.

* في سياسة المنذر مع النصارى ذكاء سياسي موفق فموقع امارته منعزلا وبعيدا عن قرطبة جعلها بين الممالك النصرانية التي لا تضيع فرصة للنيل منها وسياسة الولاء هذه حفظت إمارته من هجمات النصارى.

([2]) ابن بسام ، .المصدر السابق ص 282

([3]) عنان دولة الإسلام ، ع ، الثاني ، ص 269

([4]) رينهرت دوزي ، المسلمون في الاندلس ؛ترجمة حسن حبشي ، د.ط ، الهيئة المعربة العامة للكتاب 1990، ص 223.

([5]) ابن عذارى المراكشي ، ، المصدر السابق ، ص 179 .

اثر هذا الحدث عمت الفوضى قاعدة الثغر الاعلى سرقسطة و أشرف أهلها على فتنة عظيمة ، ذلك ان نبأ مصرع المنذر ذاع في كل مكان ، وهرع اليه خاله اسماعيل بن ذي النون صاحب طليطلة الى سرقسطة لتدارك الامر، واشتد الهرج وهجم الناس على القصر لانتزاع القاتل ومعاقبته ، فتحصن بالقصبة للدفاع عن نفسه وحين أدرك انه غير ناج ، جمع ما استطاع من ذخائر القصر وتحفه ولحق بقلعة روطة أحد معاقل سرقسطة المنيعة حاملا معه أخوين للمنذر ووزيره أبوه المغيرة بن حزم في الأصفهاد، ليكونوا رهائن لديه، واقتحم العامة قصر سرقسطة ونهبوه وخربوه وعم الهرج والفوضى . ([1])

وفي هذه الآونة ظهر رجل على الساحة السياسية وهو سليمان بن مُحَمَّد بن هود والذي كان ضمن جيوش المنذر بن يحي([2]) والذي سيكون زعيما لأسرة جديدة ستتحكم في أمور الثغر الى سقوطه، وهي أسرة بني هود الذين «غلبت عليهم دون ملوك الطوائف الشجاعة والشهامة([3]) » حسب رأي ابن الآبار .

من خلال ما سبق نستنتج ان الثغر الاعلى خلات العهد الاموي كان مقسما بين بني قسي وبني الطويل و بني تجيب العرب 312هـ الى 430 هـ الذين تزامنت فترة حكمهم مع انهيار الخلافة وبداية عصر الطوائف و لعل مقتل اخر الامراء التجيبين مهد لبداية فتنة عظيمة بين امارة سرقسطة وطليطلة كذلك ظهور اسرة بني هود و التي سقطت سرقسطة في عهدهم نهائيا في يد النصارى .

([1]) مُحَمَّد عنان ، ، المرجع السابق ، ص 267

([2]) نفسه ص 270 .

([3]) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ص 247 .

3. سرقسطة في عهد ملوك الطوائف

لم تنتظر طوائف الأندلسيين من الصقالبة والبربر حتى تنهار الخلافة القرطبية بل قسموا الأندلس إلى عدد كبير من الدويلات(*)،ظهرت ممالك بني عباد في اشبيلية وبني الأفطس في بطليوس وبني زيري في غرناطة وبني ذي النون في طليطلة وبني هود في سرقسطة([1]) . وتعد هذه المملكة من اقدم واعظم ممالك الطوائف في الاندلس من حيث المساحة وموقعها المتاخم للعديد من الكيانات النصرانية كقطلونية من الشرق و ناقار من الشمال وقشتالة من الجنوب والغرب ، ومما زاد اهميتها هو انتشار القلاع والحصون على طول البلاد وعرضها([2]) .

وبمقتل اخر الامراء التجيبين المنذر بن يحي 430هـ/1039م بدأت رياسة جديدة بزعامة اسرة بني هود حيث يرى ابن خلدون ان سليمان بن هود هو الذي ارتكب جريمة سرقسطة([3]) وعلى أي حال فقد هم ابن هود بسرقسطة واستولى على مقاليد الحكم 431هـ/1040م وسواء كان ذلك باختيار اهلها او بأعمال القوة فقد تقلد حكم اسرة كان لها دور عظيم عصر ملوك الطوائف([4])

ابتدأ سليمان بن هود الحكم 431هـ/1040م .«فغلب على مدينة لاردة وسائر أنظارها وقتل القائم بها يومئذ وهو ابو المطرف التجيبي واستولى على لاردة ومنتشونة وانظارهما([5])»و قد شهدت فترة حكم سليمان حروب عديدة خاصة مع المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، حيث

(*)انظر الملحق رقم6.

([1]) ج.س.كولان ، الأندلس ، ط1، 1980 ، ترجمة خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، ص 130 .

([2]) فايزة بنت عبد الله الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الاموية حتى سقوطها 312هـ . 928 /1118م، دراسة سياسية وحضارية ، بحث لنيل درجة ماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة ام القرى 1429. 1430 هـ ، ص 107

([3]) ابن خلدون ،العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، مر، سهيل زكار ، خليل شحاذة ، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر ، ص 209 .

([4]) عنان ، مرجع سابق ، ص 271 .

([5]) ابن عذارى ، ، المصدر السابق ، ص 222 .

كانت المنطقة الواقعة بين المملكتين من ناحية الجنوب الغربي من مملكة سرقسطة وناحية الشمال الشرقي من امارة

طليطلة(*) موضع احتكاك بين الطرفين ومما زاد في اشتداد الخصومة و الحرب ان بني ذي النون كان اخوال المنذر بن يحي الذي احتل ابن هود عرشه فكان هذا عاملا اخر في النزاع ([1]).

ووقعت المعارك أولا بين الطرفين حول مدينة وادي الحجارة ([2]) من اعمال طليطلة فبعث اليها سليمان بن هود ولده أحمد في جيش فنازل المأمون سنة 436هـ /1044م و اضطره للعودة الى طلبيرة([3]) .

اثر هزيمة المأمون لجأ هذا الاخير الى فرناندو الأول ملك قشتالة فاستغاث به واعترف بطاعته فأمده فرناندو بجنده التي عاثت فسادا في اراضي سرقسطة وعندئذ التجأ ابن هود بدوره الى الاستعانة بملك قشتالة وبذل له تحفا واموالا كثيرة جعلت فرناندو يبعث بجنوده الى طليطلة تخرب اراضيها حتى وادي الحجارة وقلعة النهر (قلعة هارس) وكان رد المأمون بان التجأ الى غرسية ملك ناقار الذي أغار على اراضي الثغر وهكذا تفاقمت هذه الحرب الاهلية المدمرة بين الاميرين المشؤمين ولم تخمد الا بوفاة ابن هود 438هـ ([4]).

(*)طليطلة : تقع مدينة طليطلة في وسط شبه الجزيرة البيرية تقريبا على مرتفع من الارض ويحيط نهر التاجة بموقعها من ثلاث جهات ، وهي من اكثر المدن حصانة ومنعة واهمية ، كانت عاصمة للقوط 568م حتى دخلها المسلمون 93هـ ، هشام عبد الرؤوف ، رسالة ووصية من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر هجري ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ص13 .

([1]) عنان ، المرجع السابق ، ص 272

([2]) وادي الحجارة :مدينة كبيرة ، ثغر مشهور الحال مسورة بحجارة ، وهي اسواق وفنادق وحمامات وحاكم ومحلف وبها تسكن ولاة الثغور كأحمد بن علي وغالب ، وعليها أكثر جهاد جليقية .ابن حوقل ، المسالك والممالك ، مطبع يريل 1872ص81

([3]) طلبيرة : من ثغور المسلمين ،وباب منالا بواب التي يدخل منها الى أرض المشركين ، وهي قديمة ازلية على نهر تاجة ، وهي مدينة كبيرة وقلعتها أرفع القلاع حصنا بينها وبين طليطلة سبعون ميلا ، الحميري. ،مصدر سابق ، ص 129 .

([4]) عنان ، المرجع السابق ، ص 273 .

اثر وفاة ابن هود ترك خمسة اولاد ذكور قسم عليهم سلطانه «فولي احمد بن سليمان سرقسطة بعد ابيه وولي يوسف مدينة لاردة وولى مُحَمَّد قلعة أيوب(*) وولى لبّا ابنه مدينة وشقة ، وولي المنذر بن سليمان مدينة تطليلة ، فلم يزل احمد بن سليمان يحتال على اخوته حتى اخرج بعضهم من مواضعهم بالاغتيال والسجن » غير ان يوسف اكبر الاخوة و والي لاردة استطاع حماية مدينته منه([1])، فلما رأى اهل الثغر ما صنعه احمد بمن سليمان بأخوته كرهوه وخلعوه وولوا امرهم أخاه يوسف ، وقد كان يوسف بطلا شهما اخذ من الالقاب السلطانية لقب المضفر وبذلك لم يبق لأحمد بن سليمان الا سرقسطة .

فلما رأى احمد تآلف الناس حول اخيه([2]) ، اخذ يترقب فرصة التنكيل بأخيه وجاءت الفرصة عندما داهمت المجاعة مدينة تطيلة وهي من قواعد يوسف المظفر ، فاستغاث به اهلها ، فدعا اهل الثغور الى جمع الاطعمة والمؤن ، ورأى يوسف انه لا يستطيع ارسال هذه المؤن عن طريق سرقسطة خوفا من اخيه احمد الملقب بالمقتدر ففاوض ملك الناقار الغربية وبعث له بالمال ليسمح له بالمرور لكن المقتدر علم بذلك وعمل على اعطاء الملك النصراني أمولا مضاعفة للفتك بالقافلة وكانت واقعة شنيعة حيث أبيدت القافلة عن اخرها وظهرت طبيعة المقتدر الغادرة. وكان من اثرها أن ضعف امر يوسف المظفر وتوطد سلطان احمد الذي استرجع القواعد([3]) .

كانت ضربة المقتدر التالية هي الاستلاء على ثغر طرطوشة(*)الذي كان من عمال لاردة في يد بعض الفتيان العامرين في يد فتى يدعى نبيل هـ/1053م وكان المقتدر ينظر الى سيطرة اولئك

---

* قلعة أيوب : مدينة من اعمال سرقسطة بالقرب من مربعة لبلة ، بنى قلعتها ايوب بن حبيب اللخمي ابن اخت موسى بن نصير الفاتح واليه تنتسب كان سقوطها في يد الاسبان اوائل القرن السادس ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق زينهم مُحَمَّد غرب ، دار الفرحاني للنشر والتوزيع ، ص75 .

([1]) ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ص 222 .

([2]) نفسه ،ص 224 .

([3]) عنان ، المرجع السابق ، 274 .

(*) طرطوشة : مدينة عامرة على ساحل بلاد الروم متصلة بحدود غلجسكش و الافرنجة وهما من بلاد الروم ، مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق يوسف الهادي ، ط1 ، 1419هـ /1999م، دار الثقافة للنشر القاهرة ، ص 126.

الفتيان الصقالبة على طرطوشة بعين السخط ويحين الفرصة لانتزاع الثغر منهم الذي آل اليه بعد ثورة سكان المدينة على الفتى، فزحف اليها المقتدر بقواته وانتهت بذلك دولة الفتيان الصقالبة في ثغر طرطوشة 432هـ/1060م([1]).

وقد تميز حكم المقتدر بسلسلة من الوقائع بينه وبين الممالك النصرانية المجاورة 474.438هـ . تميزت بين شن الغارات واعطاء الجزية ايام الضعف فالمقتدر سنة 1046م، انطوى تحت لواء فرديناند الاول ملك قشتالة تفاديا لهجمات البوشكنس و الأورغونيين الاسبان ، و اضطر لدفع الجزية له ([2]).

في هذه الفترة كان قد مضى على الممالك المسيحية نصف قرن وهم مهتمون ببلادهم منشغلين عن غزو الممالك الاسلامية .وبدأت الحال في سنة 1055م تتغير فاستطاع فرديناند ملك قشتالة وليون أن يوجه جميع جيوشه لقتال المسلمين –المتناحرين فيما بينهم– ، لما امتاز به جيشه من الغيرة والحمية والقومية فكانت انتصاراته متلاحقة ، حيث انتزع من المظفر ملك بطليوس سنة 449هـ/1057 م مدينتين و شن غارة على مدينة طليطلة واخذ من ملك سرقسطة جميع الحصون والمعاقل الجنوبية ([3]).

مأساة بربشتر:

اعظم حادث او محنة نزلت بالمسلمين ايام المقتدر بن هود هو غزو النورمانيين لمدينة بربشتر([*])وفتكهم باهلها حيث سار الجيش النورماني المؤلف من حوالي ألف فارس من فرنسا الى منطقة قطلونية نحو الشرق مخترقة اراضي مملكة سرقسطة حيث قصدوا أولا مدينة وشقة احدى قواعد

([1]) عنان ، المرجع السابق ، ص 275 .

([2]) نجيب زينب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، ج2 ، تقديم احمد ابن سودة ، دار الامير، ص 212 .

([3]) دوزي ، ملوك الطوائف ، نظرات في تاريخ الاسلام ، ترجمة كامل كيلاني ، ط1 ، 1933،1353هـ ، مطبعة عيسى بمصر ، ص 171 .

([*]) بربشتر : هي مدينة من بلاد بربيطانية بالأندلس وهي حصن على نهر مخرجه من عين فريته منها وبربشتر من امهات الثغر الفائقة في الحصانة والامتناع الحميري مصدر سابق ص 91 .

سرقسطة فنازلوها اياما ولم ينالوا منها وغادروها شرقا حتى مدينة بربشتر وهي لا تقل عن وشقة اهمية وحصانة ، وكان ذلك سنة 456هـ/1064م ([1]). وكان لسقوط قلعة بارسيتو(بربشتر) وهي من اهم قلاع الشمال في يد الجيش النورماندي نكبة مروعة بقيادة غليوم دي منتري([2])

في هذه الظروف ارسل المظفر الى اخيه المقتدر طالبا العون لكن المقتدر رفض ذلك وترك المسلمين محاصرين وتحصن المسلمين بالمدينة الداخلية مصممين على القتال والثبات لكن أحد الخائنيين دلّ الفرنسيين على الماء الارضي الذي يأتي الى المدينة ويرويها فقطع الفرنسيون الماء واشتد بالمدافعين العطش فاضطر أهل بربشتر للتسليم شريطة الابقاء على حياتهم ([3])، لكن حين خروجهم من الحصن وعندما رأى قائد الحملة كثرتهم أبادهم عن بكرة ابيهم ولم يكف عن المذبحة الا بعد قتل ستة الاف رجل واصاب النصارى من السبي والثروات الكثير([4]).

هذا الحادث الاليم الذي جعل العلماء يقومون بتحريض الناس على الجهاد وشحذ الهمم فتحرك العلماء([5]) وتحركت النفوس وشارك المقتدر الذي استشهد اخوه المظفر مع المقتولين من سكان بربشتر ، وسار المتطوعون من الجهات الى الثغر وحدثت معركة بعد تسعة اشهر بقيادة جيش المقتدر المكون من ازيد من ستة الاف « ففتح الله المدينة على يده عنوة فشاع له بذلك ذكر جميل و صيت وشهرة» ([6]) واسترجعت بربشتر بعد ان قتل من النورمان 1500 و من المسلمين 50 شهيد ([7]) بعد تسعة اشهر من احتلالها.

([1]) عنان ، ،المرجع السابق ، ص 179 .

([2]) غليوم دي منتري ، قائد جيوش النورمانديين ، كبير قواد البابا ، ويطلق عليه في روايات الفروسية اوركوني أي قصير الانف ، دوزي ، ،مرجع سابق، ص 178 ، ويذكر الحميري ، ان اسمه البيطش ،الحميري ، المصدر السابق ، ص 41 .

([3]) طارق السويدان ، الاندلس التاريخ المصور ، ص 265263 ، ويذكر الحميري أن عدد العسكر كان 40 الف فارس حاصر المدينة 40 يوما حتى افتتحها ، 456هـ ، صفة جزيرة الاندلس ، المصدر السابق، ص41 .

([4]) دوزي ، المرجع السابق ، ص 179 .

([5]) احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، ط1 ،2197 ، الشروق للنشر والتوزيع ، ص31 .

([6]) ابن الخطيب ، اعمال الأعلام ، ص 171 .

([7]) طارق السويدان ، المرجع السابق ،ص ص 263 . 265.

ومن اعمال المقتدر ايضا هو اخذه لمدينة دانية من اقبال الدولة علي بن مجاهد و اضافتها الى ما بيده من مدن فاتسع نفوذه و تعدد جيشه الى ان توفي سنة 475هـ([1]) بعد ان حكم سرقسطة خمسة و ثلاثين سنة .

وقد ارتكب المقتدر نفس الخطأ الذي ارتكبه والده من قبل بتقسيم مملكته بين ولديه فخص ابنه الاكبر يوسف المؤتمن سرقسطة واعمالها ، وابنه الاصغر ـ المنذر ـ لاردة وطرطوشة وابنيه ومنتشون ([2]) ، فكما حدث بين اولاد سليمان بن هود حدث بين ابناء المقتدر ، فقد طمع كل من الاخوين بما في يد اخيه ، فاستعان كل منهما بحليف من النصارى فالتجأ المؤتمن الى السيد القمبيطور([*]) والمنذر الى سانشو ملك اراغون ورامون ملك برشلونة ، وتعرض المنذر وحلفائه الى هزيمين قاسيتين عند قلعة المنار ، قرب لاردة 475هـ/1082 م أسر فيها أمير برشلونة والثانية امام طرطوشة برز فيها السيد القمبيطور كحليف مخلص ليوسف المؤتمن ([3]). و امام هذا النصر بدأت اطماع المؤتمن تتجه صوب بلنسية لكنه فشل في انتزاعها من يد حاكمها ابي بكر بن عبد العزيز الذي حماية لمدينته اخذ يتقرب من يوسف المؤتمن بان زوج ابنته لأحمد المستعين بن يوسف بن المؤتمن سنة 477 هـ و بذلك فشلت مخططات المؤتمن من الاستيلاء على بلنسية .

ولم تدم مدة حكم المؤتمن أكثر من أربعة أعوام اذ وافته المنية سنة 478هـ /1085م وهي السنة التي استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذي النون وخلفه في الحكم ابنه المستعين 478 هـ ([4]) واول ما واجهه في فترة حكمه هو صد غارت النصارى والوقوف أمام أطماع

([1]) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 171 .

([2]) حسين الشطاط ، مرجع سابق ، ص 27 .

[*] القمبيطور : السيد (El cid) هو فارس قشتالي واسمه الاصلي رودبيمودياث (Roderqo Diaz) أما تلقبه بالسيد فهو تحريف لكلمة (السيد)العربية ، وقد اطلقها عليه المسلمون الذين كان يخدم بينهم ويحارب معهم ، فايزة بنت عبد الله الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة من عصر الخلافة الاموية حتى سقوطها ، مرجع سابق ، ص 114

([3]) راغب السرجاني ، قصة الاندلس ، ج1 ، ط1 ، 1432هـ/2011م ، القاهرة ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ص 392 .

([4]) السرجاني ، المرجع السابق ، ص 393 .

ألفونسو في انتزاع سرقسطة ، فما ان اسقط الفونسو طليطلة حتى وجه مطامعه الى ولاية الثغر وضرب الحصار عليها "و نازلها في جموع لا تحصى "وأصر على أخذ المدينة عنوة واستمر الحصار القشتالي على سرقسطة دون الحصول على جزية ذلك أن المستعين كان على علم بوصول المرابطين للأندلس ([1])

وضل بنو هود يحكمون سرقسطة وثغرها حتى استشهاد ابو جعفر المستعين وخلفه ابنه مروان عبد الملك الملقب بعماد الدولة 504هـ/1110م([2]) وانتهت هذه المرحلة . مرحلة الطوائف . بظهور قوة مغاربية جديدة تمكنت من اكتساح هذه الدويلات أو معظمها([3]) و هم المرابطون .

ومما سبق نستنتج ان سرقسطة كانت من اكبر ممالك الطوائف قوة و مساحة خاصة بعد ضم المقتدر بن هود ثغري طرطوشة452 هـ/ 1060 م و دانية 468هـ/ 1076 م الى امارته غير ان بني هود و كغيرهم من امراء الطوائف بالأندلس لم يستغلوا ذلك في بناء دولتهم و حمايتها فكانت سمة التطاحن و الحسد هي السمة الغالبة على ابرز امرائهم لما شهده هذا العصر من حروب بين المسلمين لعل أكبرها و أسواها ما كان بين سليمان بن هود و بن ذي النون صاحب طليطلة حيث اريقت دماء المسلمين و خربت اراضيهم بإقدام نصرانية و بموافقة من امراء مسلمين فلو انهم تحلوا بالنخوة الاسلامية و وحدوا قوتهم في اتمام كلمة الجهاد ما ضاعت الاندلس من المسلمين –هذا الثغر الذي اضاعه امراء الطوائف فما كان على مسلميه الا الاستنجاد بالمرابطين من المغرب– و هذا ما يدفعنا الى التعليق عن راي ابن الابار الذي الزم بني هود صفة الشجاعة و الشهامة وتاريخهم غلب عليه الطمع و الشجع و اراقة الدماء داخل الاسرة الحاكمة و هذا ما اختصره الشاعر ابن عمار ذو الوزارتين في وصفه لضعف و تهاون أمراء الطوائف:

([1])نفسه ، ص 294 .

([2]) حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة الاسرة ، الاعمال الفكرية ، ص 425 .

([3]) مصطفى شاكر ، الاندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ص 75 .

مما يزهدني في ارض أندلس أسماء معتضد فيها و معتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الاسد

المبحث الثاني :

انهيار الامارة وسقوطها

1. سرقسطة في عصر المرابطين

2. سقوط الامارة

1. سرقسطة في عهد المرابطين :

عندما ساءت الامور بالأندلس وداهمها الخطر من كل الممالك النصرانية ، وصلت الى الجزء الآخر من البحر المتوسط بعثة استنجاد تظم قادة بطليوس وغرناطة على رأسها قاضي اشبيلية ، فاشترط العاهل الجديد ـ الامير المرابطي ـ يوسف بن تاشفين[*] 499.453 هـ/1106.1061 م . استلام الجزيرة الخضراء قاعدة له، وتحرك بجيشه عابرا العدوة 479هـ/1086م، وأقبل عليه المعتمد وجيرانه مرحبين طائعين ، في هذه الاوقات التي كان ألفرنسو السادس يشدد الخطر على سرقسطة([1]) طالبا من واليها دفع الجزية ، لكن المستعين كان قد وقف على نبأ وصول القوات المرابطية الى الاندلس ولم يعطه درهما واحدا ([2]). وزحفت قوات ابن تاشفين نحو الشمال وشعر ملك قشتالة بالخطر الذي يداهمه فرفع الحصار عن مدينة الثغر الاعلى الذي دام شهورا ، وقام باستدعاء كل شاب من بلده قادر على حمل السلاح من فرنسا وايطاليا وأخيرا عسكر الجيشان النصراني و المرابطي في سهل الزلاقة ([3])، و كان للكنيسة دور كبير في اذكاء الحماس في نفوس المتطوعين ، فرفع القسيسون والرهبان والاساقفة صلبناهم وأناجيلهم لمواجهة المسلمين ([4]).

و بدأت قوات المرابطين تتجه صوب اشبيلية بعد احتشادها في الجزيرة الخضراء بقيادة ابي سليمان داوود بن عائشة، وانظمت اليه قوات المعتمد بن عباد والمتوكل بن الافطس وبعض قوات ابن

---

[*] هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تومرت بن ورتاقط ابن منصور بن مصالة بن منصور بن امية بن وانصال من تليت اللمثوني الصنهاجي الحميري ، كان رجلا خيرا عادلا ، صالحا ، شجاعا ، مرابطا، ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، القسم الثالث ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تح وتع ، مختار العبادي ، مُحَمَّد ابراهيم الكناني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ص231

([1]) شاكر مصطفى ، الاندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ،1990، ص 93

([2]) دوزي ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ص269 .

([3]) نجيب زبيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، تقديم أحمد بن سودة ، ج 2 ، دار الامير، ص 272 .

([4]) حسين احمد محمود ، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي ، ص 273 .

صمادح صاحب ألميرية وصاحب غرناطة والثغر الاعلى وابن ذا النون وبني عزون حتى لم يبق رفيق من ملوك الطوائف من لم يشارك ابن تاشفين حملته ([1])

وكانت الاحوال تنذر بان المعركة ستكون فاصلة في تاريخ الجبهتين وكانت معركة الزلاقة([*]) .

ومما لاشك فيه أن وبالانتصار المحقق في الزلاقة قد انقذ الحكم الاسلامي بالأندلس من سقوط محقق ، فاستطاع المرابطون استرداد بالنسية وفكوا حصار سرقسطة وحكم ابن تاشفين البلاد بالعدل ولم يفرض على الناس الضرائب الا في حدود ما اقره الشرع واسقط كل ملوك الطوائف لضعفهم وتخاذلهم([2]). «فانزل عبد الله بن بلكين بن باديس من مدينة غرناطة و ثنى بابن عباد وافتتح ألميرية وقبض على ابن الافطس صاحب بطليوس وتملك ملك المستعين بسرقسطة ([3]) ». فقد تمكن ابن هود من جعل يوسف يقنع منه بالولاء والهدايا فارسل اليه يقول : (نحن بينكم وبين العدو، سد لا يصل اليكم من ضرر ومناعين تطرق وقد قنعنا بمسالمتكم فاقتنعوا منا بها الى ما يعينكم به من نفيس الذخائر) ([4])وكان رد ابن تاشفين عبارة عن كتاب امان وتقليد من يوسف الى ابن هود([*])، وامام تفوق المرابطين منذ موقعة الزلاقة رجب 479هـ /1086م . ضعفت قوة قشتالة ولم تعد تشكل خطرا على سرقسطة فاستغل المستعين هذه الفرصة لأخذ بلنسية حلم ابائه من قبل و بذل جهوده في

([1]) حسين احمد محمود ، المرجع السابق ، ص271 .

[*] الزلاقة : هي الموقعة الكبرى التي نشبت بين الجيوش المرابطية والاندلسية المتحدة بقيادة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين والجيوش النصرانية بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة وانتهت بانتصار المسلمين يوم 12 رجب 479هـ 1086م ويقع مكان الموقعة في سهل الزلاقة على مقربة من شمال شرق مدينة بطليوس، ابن الخطيب ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، مُحَمَّد عبد الله عنان ، المجلد الثاني ، ط1 ، 1394هـ/1974م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص 112 .

([2]) عصام الدين ، عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب والاندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة، ص 258 .

([3]) ابن الخطيب ، رقم الحلل في نظم الدول ، المصلحة العمومية بحاضرة تونس المحمية ، 1216 ، ص54

([4]) ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والادارية في الاندلس وشمالي افريقية 64 .897هـ /1192.683 م ، دراسة ونصوص ، ط 2 ، 1406 هـ / 1986م ، مؤسسة الرسالة ، ص 258 ، عنان ، ع3 ، ص99.

([*])انظر الملحق رقم 3.

اخذها لكنه فشل في ذلك خاصة انه اعتمد على النصارى المرتزقة بزعامة القمبيطور(*)الذي سقطت في يديه بعد حصار عنيف 488هـ. و مازلت بيد النصارى حتى استرجعها المرابطون 490هـ([1]).

ومن بين اهم المعارك التي خاذها المستعين ضد النصارى في هذا العهد هي التي حدثت في مدينة وشقة وهي ثاني مدينة في مملكة سرقسطة حيث قتل فيها من المسلمين حوالي عشرة الاف في 489هـ ([2]) 18 نوفمبر 1096 . حيث سقطت وشقة بيد (بيدرو الاول) ابن سانشو ، فحول مسجدها الجامع الى كنيسة واتخذها عاصمة لمملكته أرجون ، وبعد وفاته ظهر أخوه ألفونسو الملقب بالمحارب ابن رذمير الذي زحف بقواته على مدينة تطليلة . وهم المستعين لإنقاذها واستشهد في بلدة بلنيرة (فاليرا) وهزم المسلمون 503هـ / يناير 1110م وتولى ابنه عبد الملك عماد الدولة الحكم من بعده. ([3])

بعد استشهاد المستعين بايع الناس عبد الملك بسرقسطة واشترطوا عليه أن لا يتلبس بشيء من أمر الروم وان لا يحالفهم و لا يستعين بهم لكنه استعان بملك قشتالة فأنكر الناس ذلك فاستدعوا قائد علي بن يوسف من بلنسية فاقبل اليهم وفتحت له المدينة ، واستدعى عبد الملك النصارى ، فتحرك اليه ابن ردمير وبادر ابن الحاج قائد عسكر اللمتونيين الى قتاله وانهزم منتصف ذي

(*) وقد أخذ المؤرخون على المستعين صداقته مع السيد وايواءه اياه ، واستخدامه له في حروبه واخذو عليه كذلك وقوفه مكتوف اليد امام ما كان السيد ينزله باهل بالنسية من الويلات ، ولكن الرجل لم يكن ليستطيع فعل شيء ، فلو اتفق السيد و ألفونسو السادس عليه لضاعت سرقسطة من ذلك الحين ، حسين مؤنس ، الثغر الاعلى الاندلسي عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ /1118م مع اربع وثائق جديدة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص 22 .

([1]) راغب السرجاني ، قصة الاندلس ، ج1 ، ط1، 1432 .2011م . مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ص 395

([2]) ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص 172 .

([3]) علي حسين الشطشاط ، نهاية الوجود العربي في الاندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) ، ص 28

الحجة 503هـ /1109م . فأخرج أهل سرقسطة عبد الملك([1]) والت المدينة الى حكم المرابطين منذ 503هـ/ 1109م .

كان مُحَمَّد بن الحاج طول فترة ولايته لبلنسية وسرقسطة قد ضيق الخناق على النصارى بالغارات على بلادهم «فخرج في غزوة الى برشلونة فغنم وسبا الكثير وبعث بالمغانم على الطريق الكبير وأخذ هو طريقا بريا شديدا ووعرا»([2])، فلما توسط الطريق وجد النصارى قد كمنوا له عند ذائق وعر قريب من حصن كونجست دل مارتوريل congost del martonell ([3]) واستشهد مع طائفة من المتطوعين .

فلما وصل الخبر الى أمير المسلمين على ابن يوسف ولى مكانه أبا بكر ابن ابي يحي ابراهيم([4])المعروف بابن تافلويت عامل مرسية الذي قام بجمع جيشه وجيش سرقسطة وسار الى برشلونة ، فنازلها عشرون يوما «هتكها وقطع ثمارها» ([5]) فاتاه ردمير في جيوش كثيرة من حشود لبيط وبرشلونة وبلاد اربونة، فكانت بينهم حروب عظيمة مات فيها خلق من الروم واستشهد من المسلمين سبعمائة رجل سنة 508هـ /1114م .

ثم ولي سرقسطة عبد الله بن مزدلي سنة 511هـ/1117م و هو والي بلنسية «وسار اليها من غرناطة فوجد ابن ردمير اللعين قد أضاق اهلها شرا» ([6]) فقامت بين الطرفين حروب كثيرة واقام المزدلي على سرقسطة عاما كاملا الى ان وافته المنية وبقيت سرقسطة دون امير لانشغال المرابطين

([1]) ابن الخطيب ، تاريخ اسبانيا الاسلامية وكتاب أعمال الاعمال في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ، تحقيق وتعليق ، ليفي بروفنسال ، دار الكشوف ، ص 175

([2]) ابي زرع ، مصدر سابق ، ص 162 .

([3])حسين مؤنس ،الثغر الاعلى الاندلسي عصر المرابطين ، ص 24

([4]) ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج3 ،ط3.1983 ، تحقيق ج.س كولان ، ليقي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

([5]) أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 162 .

([6]) نفسه ، ص 162.163 .

بدولتهم في المغرب . وهو ما استغله ألفونسو المحارب ونزل الى لاردة محاصرا اياها ما جعل اهلها يستنجدون بأمير المسلمين علي بن يوسف الذي وجّه اخاه تميما اليها ، مكاتبا امراء غرب الاندلس بالسير نحوه فقدم اليه عبد الله بن مزدلي(*) وابو يحي بن تاشفين صاحب قرطبة لاستنقاذ سرقسطة ولاردة وكان بينهما قتال كثير فقد خلالها ملك أراغون نحو عشرة الاف فارس([1])، فلما رأى ألفونسو ذلك بعث الى طوائف الافرنج([2]) يستنصرهم «فأتو في امم كالنمل والجراد » كما يصورهم ابي الزرع فحاصروا اهلها حتى مات اغلب الناس جوعا ودفع الناس المدينة الى الفونسو لعدم وجود مغيث وخرجوا عنها الى مرسية وبالنسية سنة 512هـ/1118م.([3])

وبعد دخول النصارى سرقسطة وتملكهم اياها وصل من العدوة جيش من عشرة الاف فارس لاستنقاذها ، فوجدها قد فرغ منها وملكها العدو ونفذ حكم الله فيها([4]). وعلى مر الايام ضعف سلطان المرابطون وقام عليهم الموحدون وضاعت سرقسطة على يد ملك اراغون 508هـ/1118م ([5])، و و بهذا هذا اصبح الاندلس لا يشتمل سوى ربع شبه جزيرة ايبيريا ([6]).

من خلال دراستنا لإمارة الثغر الاعلى خلال حقبة المرابطين نستنتج ان سرقسطة كانت تتمتع بنفوذ و استقلال خاص لما ابداه امراء بني هود من ولاء للمرابطين و كانت بذلك اخر القواعد الاندلسية التي تسقط بأيديهم بعد سلسلة من الوقائع ادت الى سقوط سرقسطة نهائيا في يد النصارى

---

* . هنا يقع صاحب روض القرطاس في تناقض حول موت المزدلي ومشاركته لتميم الحرب ، نفسه، ص164

([1]) نفسه ، ص 164 .

([2]) محمّد عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ع 3 ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، القسم الاول ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص90 .

([3]) ابي الزرع ، المصدر السابق ، ص 164 .

([4]) حسين مؤنس ، الثغر الاعلى الاندلسي عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ /1118م مع اربع وثائق جديدة ، ، ص 27.

([5]) مصطفى شاكر ،مرجع سابق ، ص 99 .

([6]) عبد الحكيم الذنون ، افاق غرناطة ، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي ، ط1، 1408هـ /1988 م ، دار المعرفة ، مطبعة الصباح ، ص .

و ربما سقوطها يعود بالدرجة الاولى حسب رأيينا الى غفلة المرابطين عن هذا الثغر المنيع الذي ضل منذ حكم الاسلام له احد أكبر أطماع النصارى الذين كانت فرصتهم في تملكه بعد أن ترك الثغر دون امير أو حاكم . وعجز المرابطون عن استرداد المدينة لاضطرابات في دولتهم بسبب ضهور الموحدين .

2. سقوط سرقسطة(512هـ/1118م):

مثلت مدينة سرقسطة منذ عهد الإمارة زعامة الأسر العربية والرياسة المحلية في الثغر الأعلى ، واستمرت هذه الزعامة قائمة بداية من بني نجيب ثم بني هود ثم المرابطين ([1]).

كانت مدينة سرقسطة تمتاز بالموقع الجغرافي ([2]) حيث كان بعد سرقسطة عن وسط الأندلس ومركز الحكومة الرئيسية ، وموقعها الحصين على الضفة اليسرى من نهر الإبرو و مناعة أسوارها العالية فتوسطها الممالك النصرانية فرض عليها إتباع سياسة السلم معهم لمواجهة أطماع النصارى ([3]) .

حيث بدأت تظهر أطماع أمراء أراغون تتجه نحو سرقسطة أوسع إمارات الطوائف ، وفي سنة 498هـ – 1105م كانت الجهة النصرانية وضعت ألفونسو الأول الملقب بالمحارب على عرش أراغون .الذي كان شديد الطمع لما جاوره من بلاد المسلمين ([4]) .

وبزواج ألفونسو بـ أوراكا ابنة ألفونسو السادس قام بضم قشتالة و ليون إلى أراغون . كما دخلت في طاعته جليقية و البرتغال . حيث أصبح ألفونسو يملك معظم شبه الجزيرة ما عدا قطلونية ([5]) .

وسار ألفونسو على نفس طريق أخيه " بدرو" حيث حول الكفاح بين المسلمين والنصارى إلى حرب صليبية ورأى أن يشهروا الحرب الصليبية في إسبانيا ذاتها ضد أعداء الدين ، بهذه الروح الجديدة كانت سياسة ألفونسو التي سار عليها في حربه مع المسلمين وكانت وجهته إلى مدينة سرقسطة ، فرآها سهلة المنال ولن يقف في طريقه سوى المرابطين وزادت نيته في الاستيلاء عليها بعد

([1]) مُحَمَّد عبد الله عنان، دولة الإسلام بالأندلس المرابطين و الموحدين ، ط 2 ، ج1 ، مكتبة الخزناجي، القاهرة ، 1990 ، ص 36 .

([2]) د.راغب السرجاني ، مرجع سابق، ص382 .

([3]) د. خليل إبراهيم السامرائي ، تاريخ العرب و حضارتهم بالأندلس ، ص 241

([4]) د. حسين مؤنس الأعلى الأندلسي في عهد المرابطين ، ص 22 .

([5]) نفسه ، ص23 .

وفاة المستعين و في البداية شغل ألفونسو عن سرقسطة الحرب مع زوجته حيث تأخر عن التوجه إلى سرقسطة ([1]) .

وكان الأمير علي بن يوسف قد عزل أخاه تميم عن ولاية الأندلس و استبدل به الأمير سير بن أبي بكر فأقام حتى وفاته سنة 507هـ/ 1113م فتولى حكم الأندلس الأمير مُحَمَّد بن فاطمة ثم توفي هذا الأخير ثم خلفه عبد الله مزدلى. بذل عبد الله مزدلي جهداً في حربه مع النصارى ولم يقصر في إقليم طليطلة وغرب الأندلس وبعد هذا قرر التوجه إلى الثغر الأعلى حيث كان الضغط النصراني و اتجه إلى مدينة سالم ليرفع عنها الحصار الذي قام به الكونت روديجو نونيتد و أجبره على مغادرة المدينة ([2]) ، ومن ثَّم إتجه إلى سرقسطة من أجل صد الهجوم الذي قام به ألفونسو الأول صاحب أراغون ، وحدث قتال عنيف بينهم ، وفي هذه الفترة كانت الحرب بين أبي بكر بن فلويت قائد المرابطين في سرقسطة وبين رامون بيرنجير صاحب برشلونة مستمرة على أشدها ، وإنهزم المرابطون سنة 508هـ / 1115م ([3]) .

وبعد مرور سنتين ، توفي كبار زعماء المرابطين إبن تافلويت وبهذا إشتد الضغط على مدينة سرقسطة .

وفي سنة احدا عشرة وخمسمئة ولي مُحَمَّد بن عبد الله مزدلي بلنسية و سرقسطة فسار إليها من غرناطة ([4]) . بعد تعيينه من قبل علي بن تاشفين ذهب إلى سرقسطة وجد ألفونسو قد أذاق أهلها بلاء شديد .

([1]) نفسه، ص 23 .
([2]) نفسه ، ص25 .
([3]) نفسه ، ص 26 .
([4]) ابن أبي الزرع الفاسي مصدر سابق، ص162 .

وصل الخبر إلى أمير المسلمين على بن يوسف فأرسل إلى الأمراء الذين هم في غرب الأندلس بالذهاب نحو تميم و كان واليا على شرق الأندلس، سارو معه لإنقاذ سرقسطة ولاردة ([1]) . قدم الى تميم مُحَمَّد بن عبد الله مزدلي و أبو يحي ين تاشفين صاحب قرطبة بعساكرهما تميم بن يوسف بن تاشفين من مع أمراء لمتونة قصد لاردة وحدث قتال بينه و بين ألفونسو الأراكوني وكان نتيجة هذا القتال خسارة تميم. بعد أن بذل جهداً كبيراً فيها وفقد أكثر ما يزيد عن عشرة ألاف مقاتل ورفع الحصار عن سرقسطة وبعد عام من الحصار توفي مُحَمَّد بن مزدلي ولم يتسنى للمرابطين تعيين ولي آخر . فبقيت المدينة بدون ولي مما جعل ألفونسو ينتهز الفرصة وحاصرها من جديد في 512هـ/ 1118م. حيث وجدها خالية من الجيش المرابطي و حاصر" لاردة " وكاد يستولي عليها ([2]). فأرسل أهلها ستجدون علي بن يوسف فقام بتلبية الدعوة وبعث بأخيه تميم و عينه على شرق الأندلس وذهب تميم و أجبر ألفونسو على رفع الحصار على لاردة ولم يدم طويلا بسبب الظروف التي كانت يعيشها المرابطون. مما أخلا الجو لألفونسو حيث أخذ جيش كبير وحاصرها حتى هلك أهلها ،(جاء المحاصرون معهم بأبراج خشبية عالية تجري على بكرات لكي يستطيع الهاجمون بها محاذاة الأسوار العالية) .

وتتفق الروايتين العربية و الإفرنجية، أن حصار النصارى لسرقسطة بدأ في شهر صفر 512هـ/ 1118م . ويكون الجيش المحاصر من الارجونيين و طوائف عديدة من الإفرنج([3]) . و اجتمعت هذه الجيوش النصرانية المتحدة والتي تحصيها المصادر في خمسين ألف فارس و سارت لافتتاح سرقسطة، حيث جاء المحاصرون معهم أبراج خشبية عالية تجري على بكرات لكي يستطيع المهاجمون بها محاذاة الأسوار العالية ([4]).

([1]) حسين مؤنس، ، مرجع سابق ، ص26 .
([2]) مصطفى شاكر ، مرجع سابق ، ص99 .
([3])مُحَمَّد عبد الله عنان دولة الإسلام بالأندلس ، ع الثالث ، ص 91 .
([4]) مصطفى شاكر ، مرجع سابق ، ص 99 .

وتختلف الروايات في مدّة الحصار فهناك من يقول أنه دام تسعة أشهر بالتسليم صلحاً وهناك رأي آخر بأنها أرغمت على التسليم ([1]) . وبالعودة إلى رواية ابي زرع في الروض القرطاس نستنتج أن المدينة أَسْلَمت رغماً وذلك بعد أن فنيت الاقوات بها فاضطر الناس الى التسليم .

فبعد اشتداد الحصار على المدينة راسل أهلها ألفونسو الأول على رفع الحصار الى أجل فإذا لم يأتِ من يساعدهم سلموا إليه المدينة فعاهدهم الفونسو على ذلك. فتم الأجل ولم تصل الى الثغر ادنى مساعدة : فسلموا له المدينة وخرجوا عنها الى مرسية و بلنسية سنة 512 ([2]) .

وهنا نتساءل عن موقف المرابطين من سقوط سرقسطة ولمَ لم تأت مساعدات من العدوة رغم رسائل الاستنجاد التي بعث بها سكان المدينة الى الأمير المرابطين ؟

يذكر لنا صاحب الروض القرطاس انه بعد سقوط المدينة وصل من العدوة جيش من عشرة آلاف فارس لاستنفاذها لكن حكم الله كان قد نفذ فيها([3]) .

ويرى مُحَمَّد عنان أن موقف المرابطين السلبي يرجع إلى تفوق النصارى في العدد مما جعل الأمير تميم أن يدخل في معركة غير مأمونة العواقب خاصة أنه لم يكن من اكابر الجيش و انتصاراته السابقة راجعة بالأخص الى شجاعة قائديه مُحَمَّد بن عائشة و مُحَمَّد بن فاطمة. لولاهما لارتد في معاركه خاصة موقعة إقليش. ضف الى ذلك تقاعسهم في الدفاع عن هذه المنطقة النائية كان ليكلفهم الكثير بين أعداء أقوياء يتربصون بها باستمرار وأن سرقسطة لم تكن بظروفها وروح تشجيعها كثيرة الولاء لحكمهم ولهذا لم يعنوا فيما يبدو بأن يتجشموا في سبيل إنقاذها تضحيات عسكرية عظيمة([4])

([1]) مُحَمَّد عنان. دولة الاسلام بالأندلس ع الثالث ص 93 .
([2]) ابي زرع ، مصدر سابق ، ص 154 .
([3]) حسين مؤنس، الثغر الاعلى الاندلسي عصر المرابطين ، ص27 .
([4]) مُحَمَّد عنان، دولة الاسلام في الأندلس ، العصر الثالث ، ص 100 -101 .

وفي رأينا أن التزام المرابطين الجمود في إنقاذ المدينة ليس جبناً أو تعاملاً من النصارى بل مردُّه الى أن دولة المرابطين كانت تواجه خطراً أقوى في المغرب وهو الموحدين وتشتت قواتها في مواجهة هذا الخطر الموحدي الذي قضى على دولتهم نهائياً .

وبعد دخول النصارى مدينة سرقسطة سلمت بشروط وهي :

- تسلم مدينة سرقسطة إلى ملك أراغون (إبن رذمير) .
- من أحب المقام بها من أهلها فله ذلك شرط تقديم الجزية.
- من أحب أن يرحل فيرحل حيث شاء من بلاد المسلمين .
- أن يسكن الروم والإفرنج و الأرغوانيون المدينة .
- على أهل المدينة لهم الحق في البقاء لمدة عام و ما يقاربه وبعدها ملزمون بالانتقال على الأحياء المتطرفة من المدينة .

وحسب الرواية الإسلامية يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان سنة 512هـ موافق لـ : 18 ديسمبر 1118م ([1]) .أما الرواية النصرانية تشير أن 11 ديسمبر أو 18 ديسمبر ([2]) .

هكذا سقطت مدينة سرقسطة في يد ألفونسو مالك أراغون حيث كانت خط الدفاع الأساسي في الثغر الأعلى ومعقل الإسلام الأول في شمال الأندلس. و أخذها النصارى بعد أن حاصروها تسعة أشهر. ([3])

([1]) مُحَمَّد عبد الله عنان ، دولة الإسلام بالأندلس ع الثالث ، ص100 .

([2]) حسين مونس، الثغرالأندلسي في عصر المرابطين ، ص 97 .

([3])مصطفى شاكر ، مرجع سابق ، ص 99 .

بعد أن سقطت مدينة سرقسطة التي حكمها المسلمون أكثر من أربعة

قرون وبعد أن لعبت في تاريخ الثغر الأعلى الأندلسي دورا كبير سواء من الناحية العسكرية أو السياسية أو الحضارية انعكست سلبا على أوضاع المسلمين في الأندلس ([1])، بعد أن سقطت أهم مدن الإسلامية طليطلة و غيرها كان سقوط سرقسطة بمثابة ضربة جديدة للأندلس وكان نذيرا لسقوط مناطق الثغر الأعلى في يد مملكة ارجون التي كانت التي كانت تمثل جزء صغير من مملكة سرقسطة .

وبعد ذلك أصبحت تتوسع على حساب المملكة الإسلامية, كذلك بسقوط سرقسطة أصبحت سرقسطة معرضة للخطر بزوال الجهة الدفاعية شمالي شرق الأندلس([2]). و بعدها بدأت قواعد سرقسطة تسقط واحدة تلو الأخرى تطيلة وبعدها طرطوشة ثم برجة و سقطت كلها سنة 1120م/513هـ ([3]).

كما اعتبرت سرقسطة بعد سقوطها مركز انطلاق الحملات النصرانية التي قادتها في الأندلس و زاد إصرار النصارى من اجل ضرب الأندلس .

[1] - محمد عنان,دولة الاسلام بالاندلس, عصر المرابطين و الموحدين ,ص107.

[2] - نفسه,ص108.

[3] - نفسه,ص108.

المبحث الثالث :

التطور الحضاري لإمارة الثغر الاعلى

1. الجانب الاقتصادي

2الجانب الاجتماعي

3. الثقافة والعلوم

4. الفن والعمران

1. الجانب الإقتصادي:

أ . الإقتصاد :

تقع الأندلس في آخر الإقليم الرابع من المغرب ([1])وهي بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة المياه([2]). وتشمل مدينة سرقسطة في الجغرافيا الأندلسية جزء هائل هي وأعمالها. تطيلة ووشقة وبربشتر ولاردة وافراغة طركونة وطرطوشة حيث تشمل المنطقة الواسعة التي يخترقها نهر إبرة بداية من نهر طرطوشة حتى مدخله عند مدينة قَّلهُرّة في ولاية نافار ويخترقها فرعها الشمالي الكبير نهر سيجري والأفرع الصغيرة الممتدة متجه إلى بربشتر ووشقة وفرعه الجنوبي فالون حتى قلعة أيوب ودروقة([3]) .

ب . الزراعة:

بحكم الموقع الإستراتيجي الذي تحتله الأندلس جعلها تلعب دوراً هاما في مجال الزراعة، حيث قاموا ببناء السدود والقنوات والأنهار وادخلوا المسلمون إلى الأندلس طريقة الري بالتقطير مستغلين المواد الموجودة آنذاك ، كما قاموا بحفر الآبار وصنعوا السواقي التي تراوح عمقها حوالي 30،20 مترا وقاموا ببناء خزانات كبيرة من أجل جمع المياه المتساقطة فيها .

كما كانت لهم أولوية دراسة صلاحية التربية حيث ساعدتهم هذه الدراسة زرع كل نبات في التربة الصالحة لنموه ، وقاموا بتسميد الأرض و التلقيح النباتي([4])

برعوا كذلك بتنسيق الحدائق و قاموا بزرع الأزهار في مزارع واسعة زد على ذلك أدخلوا نباتات جديدة فيه بالأندلس أبرزها الأرز ، قصب السكر، الزيتون ، المشمش ، القطن و الفستق .([5])

([1]) أبو مُحَمَّد الرشاطي ، ابن الخراط الإشبيلي ، الأندلس في إقتباس الأنوار في إختصار إقتباس الأنوار، تح ايميليو مولينا خاثينتو، بوسك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية مدريد ،،1990ص 21 .

([2]) الحميري ، مصدر سابق ، ص 32 .

([3]) راغب السرجاني ، مرجع سابق، ص 382 .

([4]) مُحَمَّد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،عمان 2000/1420م. ص 1028 .

([5])نفسه ، ص 1030 .

حيث أن معظم علماء الزراعة عند المسلمين نشأو بالأندلس حيث كان لهم دور كبير في نقل الزراعة إلى البلاد الأوروبية والعمل على تطوير الزراعة في الأندلس من خلال تركيب و تطعيم الأشجار ([1]) .

وأبرز الثمار التي زرعت في الأندلس هي : العنب، التين، الرمان، اللوز، الجوز، البندق و الكمثري([2]) .

كما سادت في إشبيلية الزيتون بالأخص في جبل الشرف و المناطق الناجعة التابعة لبجانة و سرقسطة.

وانتشرت زراعة التفاح في غرناطة و شرقي سرقسطة ، كذلك الزعرور ، كما اشتهروا بزراعة الفول و الحمص ([3]).

هذا فيما يخص الأندلس بصفة عامة أما بالنسبة لمدينة سرقسطة وبحكم الموقع المتميز الذي تمتعت به هذه المدينة جعلها تنتعش في الجانب الاقتصادي وذلك في المجال الزراعي أو الصناعي و حتى التجاري .

ويعود سبب ازدهار الزراعة وروعتها في مدينة سرقسطة إلى عدة عوامل أبرزها كثرة الأنهار فيها تربتها الصالحة للزراعة .

حيث تقع سرقسطة على الضفة اليمنى من وادي إبرة ولها ربض على الجهة اليسرى منه ([4]). يذكر الرشاطي في كتابه إقتباس الأنوار : « كما يحيط بها أربعة أنهار يوجد في الغرب نهر وربة يتصل بها من القبلة عند أصل السور حتى يجتمع في إبره ومنها في الشرق والمدينة مبنية طولا على نهر إبرة والماء في سورها . وفي الشمال منها نهر شلون يجتمع في إبرة قبل أن يبلغ المدينة ونهر جلق مشرف من إبرة تجر كلها في قرى لا يعلم على الأرض مثلها »([5]).

([1]) تطعيم وتركيب الأشجار من أجل أن تعطي نوعين من الثمار لفكاهتين مختلفتين كتركيب العنب في شجر التفاح ، نفسه ، ص 1030 .

([2]) نفسه ، ص 1031 .

([3]) نفسه ، ص 1034 .

([4]) شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ، ج2 ، ص 28 .

([5])الرشاطي ، مرجع سابق ، ص 80 .

ويصب نهر إبرة في البحر المتوسط ونهر شقر ([1]) .

كما تميزت مدينة سرقسطة بهواء جيد معتدلة لا يشتد فيها الحر ولا البرد([2]) ويقال أن موسى ابن نصير شرب من ماء نهر جلق أعجبه وقال أنه لم يفت له أن شرب ماء أعذب منه في الأندلس ([3]) .

كل هذه العوامل الطبيعية ساعدت على وجود طبيعة في قمة الجمال في مدينة سرقسطة .

ففي مدينة سرقسطة توجد بساتين في غاية البداعة وفيها جنات تجلب الأنظار([4])ويقال أنها أطيب البلدان بقعة و أكثرها ثمرا حيث اشتهرت بالتين و الزيتون و اللوز و الكرم ([5]) .

كما اشتهرت مدينة سرقسطة بحفظ التفاح و الإجاص و الخوخ ،كما اشتهرت بحفظ الفواكه المجففة ، وزراعة القراسيا و القلمرية وحفظها وبزراعة الأعناب.

كما عرفت سرقسطة بزراعة القمح و الفول و الحمص وحفظها لفترات طويلة ويقال أن القمح لا يتعفن لو بقي مئة عام كذلك هو الحال بالنسبة للعنب ([6])

وقيل أن موسى بن نصير لما شرب من نهر جلق و رأى مدى روعة بساتينها شبهها بغوطة جلق الشام .([7])

([1]) مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ، ص 238 .
([2]) شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ، ص 118 .
([3]) المقري ، مصدر سابق، ص 1500 .
([4]) الحميري ، مصدر سابق ، ص 317 .
([5]) العذري ، مصدر سابق ، ص 22 .
([6])محمد عبده حتامله ،مرجع سابق ، ص 1039 .
([7]) المقري, نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ص 150 .

ويقول الحميري :

« هي من أكرم تلك الثغور تربة بجود زرعها وبدر ذرعها وتطيب ثمرها وتكثر بركتها »([1])

يقول الزهري في كتابه الجغرافية :(لا يسوس فيها شيء ولا يعفن من جميع

الفواكه و الطعام و الحبوب ولقد رأيت فيها الطعام من مائة سنة والعنب

المعلق من ستة أعوام و اقل وأكثر,و التين اليابس و الحب و الأجاص و الخوخ

من أربعة أعوام و يوجد فيها الفول و الحمص من عشرين سنة أو أكثر ولا

يتسوس فيها شيء من خشب و لا ثوب من صوف و لا حرير و لا قطن,

وهي كثيرة الزرع و الضرع و الفواكه حتى لا يكاد يأكل أهلها فاكهة يابسة لكثرة الفواكه عندهم و هي كثيرة الزرع و البساتين([2])

ج . الصناعة:

تعتبر الأندلس من الدول المهمة في العالم التي عرفت بصناعة المواد الغذائية كحفظ أو تجفيف الحبوب والفواكه خاصة مدينة سرقسطة ، كما عرفت صناعة النبيذ و اشتهرت بمعاصر الزيتون و الطواحين الهوائية .

كما برعوا في الصناعات النسيجية في الأصباغ و المصنوعات الكتانية و الأردية ([3]) ، حيث يقول إبن« أن الأندلس إشتهرت بصناعات الصوف واللبود و الأصباغ والديباج » .

كما عرفت المنتوجات الحريرية كما اشتهرت بالمرية مرسية مالقة الوشي المذهب ، كذلك صناعة الفخار ([4]) .

([1]) الحميري ،مصدر سابق، ص 133 .

(2) أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق مُحَمَّد حاج، صادق مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، ص 82

([3])مُحَمَّد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ و الحضارة ، ص 1044 .

([4]) نفسه ، ص 1046 .

وازدهرت في الأندلس الصناعة المعدنية لكثرة المعادن المتواجدة فيها مثل: الذهب ، الفضة ، النحاس ، الزئبق ، اللازورد ، الأحجار الكريمة ، ومعدن الزجاج ، كذلك يستخرج معدن الذهب من لاردة ([1]) .

ومعدن الفضة من كورة تدمير وربة الواقعة بين دانية و شاطبة([2]).

كما عرفت الصناعة العسكرية في الأندلس درجة كبيرة من الازدهار حيث اشتهرت صناعة السفن و المراكب البحرية و إنشاء دور صناعة السفن الحربية ([3]) . كما برعوا في صناعة السروج و اللجامات و صناعة الأسلحة ([4]) .

أما فيما يخص مدينة سرقسطة فاشتهرت بصناعة النسيج وذلك بصناعة السمور([5]) وطرزها ونسجها وهي التي تعرف بالثياب السرقسطية([6]) .

وكانت من أهم المراكز الصناعية في الأندلس ، كما اشتهرت بصناعة الصوف ([7]) والملح الذرآني([8]) حيث يوجد منجم لهذا النوع من الملح .([9])

كذلك برعت سرقسطة بالصناعة الخشبية والمعادن حيث توجد فيها معدن الرصاص و النحاس والتنك والكبريت و الجص و الجير.([10])

([1])الرشا طي ، مصدر سابق ، ص 50 .

([2]) محمد عبده حتاملة، مرجع سابق ، ص 1048 .

([3]) نفسه ، ص 1052 .

([4]) نفسه ، ص 1055 .

([5]) يعني به نباتا أو وبر الدابة ، ص 120 .

([6]) العذارى ، نصوص عن الأندلس ، ص 22 .

([7])مؤلف مجهول ، حسين يوسف ، ص 350 .

([8]) وهو نوع من الملح الذراني صافي اللون ، أملس خالص ، الحميري، مصدر سابق ، ص 317

([9]) فايزة بنت عبد الله الحساني،مرجع سابق، ص 179 .

([10]) نفسه ، ص 179 .

د . التجارة:

كانت للطرق البرية الكبرى في الأندلس التركيز في تنمية العلاقات التجارية بين مدينة سرقسطة و المدن المجاورة لها ومن أبرز هذه الطرق نجد الطريق من مدينة قرطبة إلى سرقسطة .

يقول إبن الدلائي : "من قرطبة إلى الصخرة إلى بني ..... إلى أرميش إلى جيان زيد إلى كركى إلى قلعة رباح إلى أرنيش إلى قصر بني عطية إلى ارطتش الى اقليش من شنت برية الى ولبة الى كونكة الى عقبة الهوارين الى وادي بني عبد الله الى تيرول الى غرادش الى قلمشة الى دروقة الى فحص الحمام الى سرقسطة([1])"

حيث تعتبر سرقسطة محطة تجارية وصناعية هامة كما تربط مدينة سرقسطة مواصلات حديدية مع الدول المجاورة أبرزها مدريد ، برشلونة ومن منتجاتها الزجاج و الآلات و المصنوعات الحديدية ([2]) . ([2])

كما لا ننسى دور سرقسطة في ترويج التبادل التجاري بين الشرق و الغرب بحكم سيطرتها على جزء كبير من البحر المتوسط ، كما يستقبل ثغري طركونة وطرطوشة جزء كبير من تجارة المشرق وتجارة الأندلس و المغرب([3])

وتعمل على نقلها إلى الدول الأوروبية عن طريق ثغور فرنسا الجنوبية و إيطاليا، حيث جنى بنو هود من هذه التجارة أرباحا هائلة و أصبحوا من أغنى الملوك ومن خلال هذا استطاعوا جلب المرتفقة النصارى لخدمة سياستهم ([4]) .

كما اشتهرت سرقسطة بتصدير الثياب السرقسطية و تصدير الملح الذر آني([5]) .

([1]) العذرى ، مصدر سابق ، ص 21 .

([2]) محمد ،عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 104.

([3]) محمد عنان ، دول الطوائف ، ص 291.

([4]) نفسه ، ص 296 .

([5])العذرى ، مصدر سابق ، ص 22 .

كما عرفت تجارة المواد الغذائية الحبوب و الفواكه المجففة و تصدير المصنوعات الكتانية و الأردية إلى مصر ، مكة ، اليمن ([1]) .

كما اهتم أهل الأندلس بنظام العملات من أجل المبادلات التجارية . حيث اعتمد المسلمون على النظام البزنطي في سك النقود من خلال ضرب الدراهم كانوا يتعاملون بما يحمل من المشرق هذا في عهد عبد الرحمان الأوسط أما في خلافة عبد الرحمان الناصر قام بإنشاء دار للسكة في قرطبة ([2]) .

حيث تداولت النقود الإسلامية([*]) في المماليك الإسبانية الشمالية وذكرت في بعض الوثائق بالدراهم القاسمية باسم Kazimi وتداولت بشكل أكبر في عهد الملوك الطوائف ([3]) .

([1]) مُحَّد عبده حتاملة ، مرجع سابق ، ص 1044 .

([*])انظر الملحق رقم 4.

([2]) نفسه ، ص 1073 .

([3]) نفسه ، ص 1074

2. الجانب الاجتماعي :

دخل العرب المسلمون شبه جزيرة إبيريا وانشأوا دولتهم فيها ، وقد كان المسلمون يهاجرون الى الأندلس باستمرار لأن البلد كان واسعا وغنيا، وأول ما يلفت النظر أن المسلمين أول ما دخلوا الأندلس وثبتوا أقدامهم فيها عملوا على نشر لغتهم وحضارتهم بها([1])، فقد اعتنق الأندلسيون ديانة الفاتحين الجدد «أمّا دين أهل الأندلس فدين الروم من الطائية أولا ثم النصرانية الى أن افتتحها المسلمون»([2]) «والتزم الناس جميعا مذهب مالك ،وصير القضاء والفتيا عليه»([3]) آما عن اللغة، فكان الأندلسيون يكتبون باللغة العربية الفصحى وفي الكلام كانت لهم لغتهم الأندلسية الخاصة([4]) .

وقد سمي المسلمون الأوائل الذين عبروا مع موسى بطالعة موسى أو البلديين ،واغلبهم من القبائل اليمانية([5]) والقيسية وموالي بني امية ومن لحق بهم من البربر المنتمين الى موسى بن نصير([6]) ، ثم تبعتهم هجرات عربية أخرى مع بلج بن بشر القشيري وعرفت بطالعة بلج أو الشاميين([7])، ومنه يمكننا تمييز العناصر التي كونت المجتمع في إمارة الثغر الأعلى وهي كالآتي :

([1]) حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الاندلس (تاريخ وفكر وحضارة وتراث) ، ج2 ، ط1 ، 1416هـ/1996م ، مكتبة الثقافة الدينية،ص213.

([2]) صاعد الأندلسي ،مصدر سابق ، ص 63 .

([3]) عياض السني ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك ، تقديم مُحَمَّد بن تاويت الطنجي ، المملكة المغربية ، الرباط ، ج1،ص27

([4]) مؤنس الموسوعة ، المرجع السابق ، ص 214

([5]) السمرائي و آخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ص 420 .

([6])مؤنس، فجر الأندلس ، ط2 ، 1405هـ/1985م ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ص 357 .

([7])السمرائي ، مرجع سابق ، ص 420 .

أ/ العـرب :

استقر العرب الذين وفدوا مع طالعة موسى بن نصير على طول الطريق الذي سار فيه ، أي في نواحي الجزيرة الخضراء واشبيلية ؛ واستقر معظم اليمنيين في سرقسطة([1]) ، ومنهم بنو المهاجر من تجيب خاصة حيث نزلوا قلعة أيوب ودروقة ثم ملكوا سرقسطة وغيرها([2]) .

وقد سيطر التجيبيون على سرقسطة، وكان لهم دور مؤثر في أحوالها السياسية الى غاية تفكك الخلافة الأموية وظهور عصر الطوائف كما بينا في الأحوال السياسية لإمارة الثغر، ومن القبائل اليمنية التي استقرت بالأندلس: بنو فوارتش ،وبنو عبد الدار، وبنو كعب([3]) وكذلك قد «نزلها واختصها بنو الأنصار والتابعون» ([4])،وهم قبائل الأنصار من اوس وخزرج ،ومن القبائل اليمنية التي أقام بعض إفرادها في سرقسطة : قبيلة الأزد وقبيلة حجر، وقبيلة جهينة التي استقرت عند هيج الربض وقبيلة مخافر وقبيلة حضرموت وقبيلة كليب([5]) .

كما وفدت على سرقسطة أسرة عربية النبعة هي أسرة بني هود التي صار إليها السلطان بعد موت المنذر بن يحي 431 هـ / 10039م([6]) وهم من ابرز أمراء الطوائف العرب([7])، ويعود أصلهم البعيد البعيد الى قبيلة جذام اليمنية([8]) .

([1])مؤنس فجر الأندلس ، مرجع سابق ، ص 375 ، مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تح إبراهيم الابياري ط2، 1410هـ/1989م،ص93 .

([2])ابن حزم جمهرة انساب العرب ، تح عبد السلام محد هارون ، ط5 ، دار المعارف ، 1119 م، ص502 .

([3]) إبراهيم بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص248.

([4])مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تر ، لويس مولينا ، ج1 ، مدريد ، 1983 ، ص 70 .

([5]) فايزة بنت عبد الله الحساني ، مرجع سابق ، ص 191

([6]) دوزي ، المسلمون في الأندلس، ج 3 تر مُحَمَّد حبشي ، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص08.

([7]) إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، دار الشروق 1997 ، ص13 .

([8]) مؤنس ، الثغر الأعلى في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م مع أربع وثائق جديدة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص 11 ، المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، ص 296 .

ب . الـبـربــر :

وقد كان تيار هجرتهم متصلا بحكم الجوار أولا ،وبحكم الجاذبية الخاصة التي كانت للأندلس على بربر الشمال الإفريقي ثانيا، ولأسباب سياسية وعسكرية، ثالثا([1])وقد تكون بربر الأندلس من أربع مجموعات :أولها التي دخلت الأندلس مع الفتح وانصهرت مع باقي الشرائح الاجتماعية ، أما الثانية فهي التي جلبها المنصور بن أبي عامر للخدمة في الجيش، والمجموعة الثالثة في صنهاجة اللثام القادمين لدرع الخطر النصراني فسكنوا المدن والثغور ، أما المجموعة الأخيرة فهم بربر العدوة الذين قدموا الأندلس في الحقبة المرابطية([2]).

وبالاعتماد على جمهرة الأنساب لابن حزم يمكن حصر القبائل البربرية التي استقرت في الثغر الأعلى :

. بنو عميرة وقد استقروا بشاطبة([3]).

. بنوا أبي الأخطل : وسكنهم في شذونة. .

. بنوا دراج من صنهاجة : وهم الذين ينتمي إليهم الشاعر ابن عمروا واحمد بن دراج القسطلي([4]) .

. بنوا سالم : وقد استقروا في مدينة سالم([5]).

. قبيلة نفرة : ومنهم بنو غزلون : وكان منهم أمراء بشاطبة .

. هوارة : منهم مسروق بن الأصبغ كان «من وجوه سرقسطة وأميرا بها ([6])».

([1])السمرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، مرجع سابق ، 428.

([2]) بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، مرجع سابق ، ص 35 .

([3]) ابن حزم ، الجمهرة ، مصدر سابق ، ص 500 ، بوتشيش ، مرجع سابق ، ص 25 .

([4]) نفسه ص 502 .

([5])نفسه ص 251 .

([6]) مجهول ، مفاخر البربر ، تح ، ع.القادر بوباية ، دار ابي رقراق ، ط1 ، 2005 ، 188 .

. وبعد زوال دولة بني هود 503 هـ([1]) استوطن سرقسطة أمراء المرابطين ومنهم البربري أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحاج ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت([2]).

ج . المولدون:

اقتصر وجود هذا الصنف من عناصر السكان على الأندلس فحسب وهو مصطلح يطلق على السكان المنحدرين من أصل اسباني ممن اعتنقوا الإسلام أو ولدو من أب مسلم و نشاو على الديانة الإسلامية([3]) وسموا أيضا بالمسالمة([4]). وقد كانوا هم الغالبية في سكان الأندلس ([5]) وترجع أصولهم الى الروم والجلالقة و القشتاليين والارغونيين واليهود الذين استقروا في الأندلس قبل فتحها ([6]).

وقد ذكر لنا ابن حزم في الجمهرة الأمراء المولدين بالثغر الأعلى ومنهم :

. بنو عمروس: بوشقة ([7])

بنو شبراط :وهم بني الطويل : بوشقة وبربشتر([8]). حيث ورثت هذه الأسرة أسرة بني عمروس في حكم مدينة وشقة عندما ثار مُحَمَّد بن عبد الملك الطويل على مسعود بن عمروس وقتله 283 هـ ، وتغلب على وشقة وضواحيها ([9]).

([1]) ليفي بروفنسال ، اسبانية الإسلامية ، ص 175 .
([2]) مجهول ، مفاخر البربر ص 192 .
([3]) بوتشيش، ، مرجع سابق ، ص 43 .
([4]) حسين الشطشاط ، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار قباء ، ص104 .
([5]) حسن مُحَمَّد الجبالي ، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان ، من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة 52هـ. 422هـ ، مكتبة الآداب ، ص 102 .
([6]) بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 43 .
([7])ابن حزم ، الجمهرة ، مصدر سابق ، ص 501
([8]) نفسه ، ص 501 .
([9]) فايزة بنت عبد الله الحساني ، مرجع سابق، ص 192 .

. بنو قسي : وهم من اكبر الأسر المولدة بالثغر الأعلى ، حكموا الثغر قبل أن يعود الأمر الى التجيبيون سنة 237 . 273 هـ ([1]) واستقروا بتطيلة و وناط و ارنيط([*]).

وأما عن نسب بني قسي فينسبهم ابن حزم الى جدهم قسي الذي كان قومس[*] الثغر في أيام القوط ، ثم لحق بالشام فترة افتتاح المسلمون للأندلس واسلم على يدي الوليد بن عبد الملك([2]) . و أعلن ولائه له ، ولذلك كان بنو قسي في أول أمرهم إذا وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية كانوا في صف المضربة([3]) .

وقد بدأ دور هذه الأسرة في الضعف والتراجع بعد مقاومة أسرة بني تجيب العربية الأصل لها، زيادة الى تعرضهم لهجمات النصارى المتوالية 310هـ ([4])، الى أن استنزلهم الخليفة عبد الرحمان الناصر الناصر وأجلاهم جميعا من الثغر ، حيث انفردت أسرة بني تجيب بحكم سرقسطة وذواتها ([5]). إذن فقد كان الثغر الأعلى في عصر إعلان الخلافة الأموية مقسما بين بنو قسي وبنو الطويل المولدين وبنو تجيب العرب .

د . المستعربون : les **mozarabes**:

وهم مسيحيو الأسبان ويهودهم الذين بقوا على دينهم([6]) ، وقد أطلق عليهم الاسبان الشماليون الذين لم يخضعوا للعرب هذا الاسم ([7])، أما المسلمون فقد أطلقوا اسم العجم أو عجم

([1]) . رجب محمد عبد الحليم ، ص 581 .

[*] ارنيط : مدينة بالأندلس بينها وبين تطليلة ثلاثون ميلا وهي قلعة منيعة ، مطلة على ارض العدو بينها وبين سرقسطة ثمانون ميلا ، الحميري، مصدر سابق ، ص 28 .

[*] قومس : كلمة مشتقة من اللاتينية COMES وهو الكونت وهو ما بين الدوق أو الوالي والبارون ، تهميش ، فايزة بنت عبد الله الحساني ، مرجع سابق ، ص 192 . . وهو حاكم المدينة وزمامها ، مؤنس، فجر الأندلس ص 369 .

([2]) ابن حزم المصدر السابق ،ص 502 .

([3]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 326 .

([4]) رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق ، ص 166 .

([5]) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تح ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ص 124.

([6]) ج.س.كولان مرجع سابق ، ص94 .

([7]) علي حسين الشطشاط ، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار قباء ص 105 .

الأندلس أو اسم الروم ومفرده رومي (*)، ثم تحول الاسم بعد تمكن سلطان المسلمين في ارض الأندلس الى عجم الذمة أو الذمة أو أهل الذمة([1]) وقد احتلها أولئك النصارى الأندلسيين ، المستنصرين بالمسلمين([2]) ممن كان لهم عهد منهم سمو بالمعاهدين([3]) ولقوا رعاية خاصة من الفاتحين([4]) .

وقد تعلم المستعربين لغة العرب وأسلوبهم في الحياة وكان كثير منهم يجيدون اللغة العربية إجادة كاملة([5]) وضلوا طيلة فترة الفتح يشكلون جاليات مزدهرة لها كنائسها واديرتها ورئيسها المسؤول عنها([6]) ويدعى القومس([7]) comes وقاضيها الذي يطبق في أحكامه القانون القوطي القديم تحت تحت رقابة الدولة الأموية([8]) .

وقد كان الأخوان فوتو وفيليكس من أغنياء النصارى في سرقسطة ، علما بتكاثر المسلمين في هذه الناحية وانتشار الإسلام ، قاما ببيع ممتلكاتهم ووزعاها على الفقراء ولجأ الى جبل اوريل حيث انشأ ديرا به، ما يؤكد سياسة الفاتحين المسالمة اتجاه أهل البلاد أو أهل الذمة، فقد تركوا لهم حرية التصرف في ممتلكاتهم([9]) وعبادة ما يشاءون من غير اضطهادهم أو إلزامهم باعتناق عقيدة خاصة كما كان يفعل القوط باليهود([10])، فقد ضمن لهم المسلمون حريتهم وأدخلوهم في ذمتهم مقابل

* يذهب حسين مؤنس إلى ان لفظ " مستعرب " ربما كان جاريا على الألسن في اللغة الدارجة فقط ، ذلك انه لم يظهر في الكتابات الرسمية الى غاية القرن الحادي عشر ميلادي ، مؤنس ،فجر الأندلس ، مرجع سابق ، 342 .

([1]) نفسه ، ص 342 .

([2]) منى حسين محمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة ، دار الفكر العربي ، ص 20 .

([3]) مؤنس ،فجر الأندلس ، 342 .

([4]) مُحَمَّد علي كرد ، مرجع سابق ، ص 36 .

([5]) منى حسين عمود ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة ، مرجع سابق ، ص 21 .

([6]) ليقي بروقنسال ، الحضارة العربية في اسبانيا ، تر ، الطاهر احمد مكي ، ط3 ، دار المعارف ، ص100.

([7]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 358 ، كولان ، مرجع سابق ، ص 95.

([8]) بروفنسال ، الحضارة العربية في اسبانيا ، ص 100 .

([9]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 404 .

([10]) علي الجارم بك ، قصة العرب في اسبانيا ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ، ص 41 .

الجزية والخراج على ما تقضي به الشريعة الإسلامية([1])، كما احتل المستعربون حيا خاصا بهم لكنائسهم في سرقسطة يقع في الشمال الغربي للمدينة([2]) .

هـ . اليـهـود :

دخل الفاتحون لبلاد الأندلس بشريعة سمحاء، كان من آثارها تخليص اليهود من غطرسة واضطهاد القوط لهم([3]) فكان لوقوف اليهود الى جانب المسلمين أثناء الفتح بدلهم على عورات وأسوار البلاد أن كافأهم المسلمون على ذلك باتخاذ حرس منهم في البلاد المفتوحة إلى جانب الحرس الإسلامي([4])، وقد لقي اليهود تسامحا مطلقا من العرب سواء خلال عصر الولاة أو ما بعده فكان رجال دينهم يمارسون شعائرهم بكل حرية([5]) ، و كان لهم بكل المدن الأندلسية حي يدعى حارة أو مدينة اليهود، وبالاسبانية ([6])judeira وأطلق عليهم اسم اليهود او الذميين([7]) .

وقد يلغ عدد اليهود في سرقسطة خلال القرن 4هـ /10م أكثر من خمسة ألاف، وكان لهم اثنتا عشر كنيسة، ونبغوا في ضروب الصناعة كالصناعة والنسيج كما عرفت مدينة طركونة بمدينة اليهود لكثرة اليهود بها([8]) .

وعلى عكس ما جاء به بعض المؤرخين الأوروبيين من أن اليهود عاشوا «الى حد ما منعزلين عن حياة البلاد العامة([9]) فقد بلغ بعضهم مبلغ الوزارة([10]) في الثغر الأعلى ،حيث استوزر المستغيث

([1]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص357، منى محمود ، مرجع سابق ، ص 18

([2]) فايزة بنت عبد الله الحساني ، مرجع سابق ، 194 .

([3]) علي الجارم بك ، مرجع سابق ، ص 49 .

([4]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص 414 .

([5]) نفسه ، ص 414 .

([6]) كولان ، مرجع سابق ، ص 96 .

([7]) مؤنس ، فجر الأندلس، ص 342 .

([8]) فايزة بنت عبد الله الحساني ، مرجع سابق ، ص 195 .

([9]) مونتغمري وات ، في تاريخ اسبانيا النصرانية مع فصل في الأدب بقلم بيير كاكيا ، تر ، مُحَمَّد رضا المصري ، ط2 ،1948 ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،ص 68 .

([10]) مؤنس ، المرجع السابق ، ص 414 .

المستغيث اليهودي أبا النقل بن حسداي وخصه بصحبته ([1]) ، كما اتخذوا لغة العرب وملابسهم واندرجوا في غمارهم([2])، وشارك اليهود في الحياة الفكرية في الأندلس([3])فعرفت منطقة الثغر الأعلى بخاصة مجموعة من أولئك الأدباء والعلماء اليهود كما سنأتي على ذكرهم أمثال ابن الفوال وابن الحاج وابن جبروال([4]) وابن بكلاراش والفضل حسداي ([5]).

و . العبيد والصقالبة :

وهم عنصر دخيل في تركيبة المجتمع الأندلسي، فالعبيد هم الذين جلبهم النحاسون من السودان الى اسبانيا ، أما الصقالبة فهم الأسرى اللذين اعتقلوا أثناء مواجهات المسلمين وباقي القارة الأوروبية، وقد انتشروا بخاصة في قرطبة وكان لهم وزن كبير في اقتصاد الدولة القرطبية كما أسهموا الى حد كبير في انهيارها السريع([6]).

إذن تكون المجتمع الأندلسي من العرب والبربر والمولدين وعنصر المستعربين واليهود والعبيد والصقالبة . فكيف كانت علاقة هذه العناصر فيما بينها وهل شكلت طبقات في المجتمع ؟؟. الواقع أن العرب في الأندلس كانوا من القلة والتنازع فيما بينهم بحيث لا يستطعون التمييز على البربر، وكان العنصران معا في ترامي العصبية وانحلالها بحيث لا يفخرون على المولدين الذين بدورهم لم يقعوا في جدال طبقي كالذي حدث بين العرب والموالي في المشرق، وما ثوراتهم الموالية إلا ثأرًا وانتصارًا

([1]) كولان ،مرجع سابق، ص 108 .

([2]) مؤنس ، مرجع السابق ، ص 414 .

([3]) مونتغمري وات ، مرجع سابق ، ص 68 .

([4]) صاعد الأندلسي ، مصدر سابق ، ص 90 .91

([5])إحسان عباس ، ، مرجع سابق ، ص 50 .

([6]) كولان ، مرجع سابق ، ص ص 91 . 92 . ومن الصقالبة الذين حكموا الثغر الأعلى الفتى لبيب الذي غلب على طرطوشة ، ونبيل على شاطبة ، مُحَمَّد عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ع الثاني ، ص 195 .

لقوميتهم المغلوبة([1])،وبدورهم اليهود وأهل الذمة فقد وجدوا في قوانين الإسلام ما أراحهم من تعنت القوط([2]) .

وكل هذه العناصر اختلطت بالتزاوج ، فالخلاف في العقيدة لم يقف حائلا دون قيام علاقات زوجية([3]) التقى فيها العربي والبربري والقوطي واللاتيني([4]) فخف صوت العصبية للعرق ولم يتجاوز حد المفاخرات الشعرية([5]) ، ومن أمثلة المصاهرة في الثغر الأعلى ما تم بين أسرة بني قسي المولدة وبن وبن حكام النافار في الشمال الاسباني([6]) .

([1]) محمد السعيد الدغلي ، الحياة الاجتماعية بالأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ط1،1984،1904 ، منشورات دار اسامة، ص 73 .

([2]) علي الجارم بك ، ، مرجع سابق ، ص41 .

([3]) بروفنسال ، الحضارة العربية في اسبانيا ، ص 102 ، مؤنس ، فجر الأندلس ، ص314

([4]) خالد حسن محمد الجبالي ، مرجع سابق ، 107 .

([5]) رضا كحيلة ، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية ، ط1 ، 1990 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ص 28 .

([6]) خليل ابراهيم السمرائي ،مرجع سابق ، ص 428 .

3. الثقافة و العلوم :

لا يختلف اثنان من أن الأندلس في العصور الوسطى كانت منارة علمية وكانت حواضرها قبلة للعلماء والأدباء ،وقد شاعت فيها مختلف العلوم والمعارف كعلم القراءات والحديث والفقه وفيه يقول المقري في النفح :«... وقراءة القرآن بالسبع ،ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك ، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم»)([1]) وقد أحصت لنا كتب التراجم والطبقات الأندلسية مجموعة من العلماء في مدينة الثغر الأعلى الذين برعوا في شتى المجالات فمنهم في علوم القراءات:

1. الحسين بن مُحَمَّد بن مبشر الأنصاري أبو علي: من أهل سرقسطة، مقرئ فاضل، قرأ في جامع سرقسطة نحوا من أربعين عاما وكان إماما في جامعها([2]).

2. احمد إبراهيم بن سعيد بن عبد الله بن سراج السأي : هو مقرئ من أهل مدينة الفرج ، سكن سرقسطة فأقرأ الناس بها وعلم بالعربية توفي 520 هـ ([3]).

3. احمد بن زرارة بن إبراهيم بن زرارة الأمي : من أهل سرقسطة سكن بالنسية، يكنى أبا جعفر ، يعرف بابن أبي الخير ، كان مقرئا ضابطا غاية في الإتقان والتجويد ، احذ القراءات عن الكثير من شيوخ عصره([4]) .

4. مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن عبد الله السرقسطي : من الثغر الأعلى كان فقيها ومقرئ ، يروي عنه الحافظ أبو بكر بن العربي وغيره يروي عن مُحَمَّد بن مهلب وغيره ([5]).

([1])المقري ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، تح ، إحسان عباس ، ص 221 .

([2]) الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، 1967 ، ص 267 .

([3]) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تع ، العريد بل وابن أبي شنب ، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر ، 1337هـ/1919م،ص 42 .

([4]) المصدر نفسه ، ص 101 .

([5]) الضبي ، مصدر سابق ، ص 102 .

. أما في علم الحديث والتفسير فنجد :

1. المحدث الكبير أبو علي الحسين بن مُحَمَّد ابن فيره بن حيون الصدفي: المعروف بابن سكرة ولد سنة 452هـ ([1])وقتل شهيدا في واقعة كندة سنة 514هـ.([2]) .

2. خلف بن بقي الأموي: من أهل طرطوشة يكنى أبا القاسم روى عن أبي سعيد خلف الفتى الجعفري ، كذلك خلف بن سيد من أهل الثغر الشرقي حدث عن عيسى ابن موسى وهو ابن الإمام لقيه بتطليلة واخذ عنه ([3]).

3. أبو يحي زكرياء بن سعيد اللاردي : يعرف ابن النداف، روى بوشقة عن أبي عمر يوسف ابن المؤذن وأبي عثمان سعيد بن كثير وغيرهم ، حدّث وسمع الناس منه كثيرا وكان يرحل إليه من كور الثغر للسماع منه([4]) .

4. أبو مُحَمَّد عبد الله بن إبراهيم بن سلامة الأنصاري المناري : منار من ثغور سرقسطة بالأندلس قال عنه السلفي (كان يحضر عندي لسماع الحديث سنة 530هـ بعد رجوعه من الحج ، وذكر لي انه يقرأ بقراءة نافع) سمع الموطأ وغيره بالمغرب([5]) .

5. ثابت بن قاسم بن ثابت السرقسطي([6]) : محدث لغوي ، عالم ، روي كتاب "غريب الحديث" الذي لأبيه قاسم بن ثابت السرقسطي([7]) وهو كتاب مفيد (ذكر فيه مالم يذكر أبو عبيدة ولا الخطابي الخطابي ، واورد فيه من اللغة ما لم يورده احد) توفي 352 هـ ([1]) .

([1]) ارسلان ، مرجع سابق ، ص129.

([2]) الذهبي ، دول الإسلام ، تح، وتع، حسن إسماعيل مروة ، قرأه وقدم له محمود الارناؤوط، ج1 ،ط1،1999،، إصدار بيروت ،ص20.

([3]) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ط مجريط ، روخس ، 1886م ، ص26.

([4]) الرشاطي ، ابن الخراط الاشبيلي، مصدر سابق، ص50.

([5]) السلفي ، أخبار وتراجم أندلسية ، تح ، إحسان عباس ، ط2، 1399هـ/1997م، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ص61 .

([6]) الضبي ، مصدر سابق ، ص 255 .

([7]) الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح ، إبراهيم الابياري، ج2، ط 3، 1410هـ/1989م، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 722 .

6. لب بن عبد الله : من أهل سرقسطة ، يكنى أبو مُحَمَّد ، محدث كان فاضلا وزاهدا ، كتب عن أهل الأندلس ولم يرتحل ، كانت وفاته في صدر أيام الأسير عبد الله بن مُحَمَّد([2]) .

7. احمد بن مسعدة بن مسعدة : من أهل طرطوشة وقاضيها ، يكنى أبا جعفر ، جدث ودرس ببلده ، روي عنه أبو علي بن عريب وتفقه به ابن عامر السالمي وغيرهما توفي 523هـ ([3]).

8. إبراهيم بن احمد بن إبراهيم بن سلام المعافري : من أهل شاطبة ، يكنى أبا إسحاق روى عن الكثيرين كان من أهل البصر بالفقه والتصرف في الأدب واللغة وعنه اخذ ابنه أبو جعفر ، أصيب في وقيعة القلعة 9 رجب 523 هـ ([4]).

9 . الوليد بن بكر بن المخلد بن أبي زياد أبو العباس الغمري : من سرقسطة ، عالم ، فاضل، رحل وطلب العلم بافريقية والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر ، له كتاب بعنوان "الوجازة " كان محدثا في بغداد ([5]).

10. سعيد بن مقرون بن عفان بن مالك بن عبد الله اليحصبي التطليلي: محدث من أهل تطليلة ([6]).

أمـا عن الفـقـه : وهو علم استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها اليقينية ومن الفقهاء في الثغر الأعلى نجد :

1. إبراهيم بن جعفر الزهري : يعرف بابن الأشيري مولود بـ 371هـ من أهل سرقسطة يكنى أبا إسحاق ، كان فقيها عالما حافظا للرأي ، اختصر كتاب أبي مُحَمَّد بن أبي زيد في المدونة ، وله رحلة الى المشرق لقي فيها طاهر بن غيلون واخذ عنه ، توفي سنة 435هـ([1]).

([1]) الضبي ، المصدر السابق ، ص 255 .

([2]) الحميدي ، المصدر السابق ، ص 536 .

([3]) حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ج2،ط1995،1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ص 52 .

([4]) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة تع، العربد بل و ابن أبي شنب ، المطبعة الشرقية، للأخوين فونطانا ، الجزائر، 1337هـ/1919م ، ص 43

([5]) الضبي ، مصدر سابق ، ص 481 .

([6]) ابن باشكوال ، الصلة ، تحقيق ، إبراهيم الابياري ، ج1 ، ط1 ،1410هـ/1959م ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ص159.

2. أبو علي الصفي : هو قاضي فقيه ، أصله من سرقسطة تلقى علومه الدينية ومعارفه ثم عاد الى الأندلس في سنة 480هـ لينهل من علومه ومعارفه ثم عاد الى الأندلس سنة 490هـ واستقر بمرسية حيث توافد عليه طلاب العلم من مختلف أنحاء الأندلس ، شارك في وقعة كندة واستشهد ربيع الأول سنة 514هـ ([2]).

3. خلف بن مُحَمَّد بن خلف بن احمد بن هشام العبدري : من أهل سرقسطة وصاحب الأحكام بها ، يكنى أبا الحزم ، أجاز له جده ابن أبي درهم ، كان فقيها زاهدا وكان المستعين بن المؤتمن بن هود يعوده في مرضه ويكرمه ، توفي 493هـ ،(وشهد المستعين جنازته ومشى أمامها راجلا من داره الى قبره ([3])) .

4. احمد بن عبد الرحمان بن سليمان بن بالغ الأنصاري : من أهل الثغر يكنى أبا جعفر، روي عن أبي الحزم ، استجاز له أبو علي الصدفي ، كان من أهل الفقه([4]).

5 . احمد بن مُحَمَّد بن سعيد : من أهل سرقسطة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن افلين ، كان فقيها مشاورا ، حرج عن وطنه بعد أن وقعت سرقسطة في يد النصارى 512هـ توفي ببلنسية ([5]).

6.كما قد اشتهرت طرطوشة في عهدها الإسلامي بنشاطها العلمي واليها ينتسب:

7. أبو بكر الطرطوشي : وهو فقيه حافظ ، أمام محدث ، زاهد فاضل ، عالم ، عامل ، رحل الى العراق وقد تفقه بالأندلس ، صحب أبو الوليد الباجي ، حيث يقول (لم ارحل الى الأندلس حتى تفقهت ولزمت الباجي مدة ([6]) ، من مؤلفاته التعليقة في الخلفيات في خمسة أسفار ، وله كتاب

([1]) الحميدي ، ، مصدر سابق ، ص 224 .

([2]) عبد المنعم مُحَمَّد حسين ، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية، 1997،ص397.

([3]) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ط، مجريط ، روخس 1886م ، ص 50 .

([4]) ابن الابار،التكملة لكتاب الصلة ،تع العربد بل و ابن أبي شنب ، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا ،الجزائر1337هـ/1919م ،ص43 .

([5]) نفسه ، ص 43 .

([6]) الضبي ، مصدر سابق ، ص 136 .

يعارض به كتاب الأحياء ، وألف "سراج الملوك" ([1]). توفي 520هـ/1126م([2]) بالإضافة الى هذا فقد ترك مجموعة من الأشعار([3]) تداولتها الكتب التاريخية لنا .

كما قد ظهر في الثغر الأعلى مجموعة من الفلاسفة وعلماء المنطق منهم :

1. سعيد بن فتحون أبو عثمان السرقسطي وهو معروف بالحمار السرقسطي([4]) كان إماما في علم النحو واللغة وله تأليف في الموسيقى ورسالة في علوم الفلسفة اسمها "الشجرة الحكمة" ورسالة في تعديل العلوم وكيف درجت الى الوجود ، سجن أيام المنصور بن أبي عامر وتوفي في جزيرة صقلية([5])

2. سليمان بن يحي : وهو المعروف بابن جبرازال وهو يهودي الأصل من سكان سرقسطة ، كان مولعا بصناعة المنطق (لطيف الذهن حسن النظر) توفي 450هـ /1058م ([6]).

3. وقد ظهر في عصر الطوائف المفكر العظيم والفيلسوف([7]) أبي بكر بن يحي بن الصائغ المشهور بابن باجة ، الذي ضاع صيته في الأندلس وأوروبا في العصور الوسطى ، وقد عرف باسم avenpace ، عاش في سرقسطة في بلاط المستعين بالله بن هود وبعد وفاته 503هـ /1110م ، استطاع ابن باجة أن يحضى بثقة المرابطين فاتخذه ابن تافلويت وزيرا وكاتبا له ، وبعد سقوط ولاية الثغر الأعلى رحل الى فاس ، حيث تفرغ الى التأليف والتدريس الى أن وافته المنية عام 523هـ *.

([1])، مُحَمَّد عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ،ص123.

([2]) نفسه ، ص 123 .

([3]) خوان قيزنيت ، فضل الأندلس على ثقافة الغرب ، تر ، نهاد رضا ، قدم له ووضع حواشيه ، فاضل السباعي ، ط1 ، 1997 ، اشبيلية، للدراسات والنشر والتوزيع ، ص 411 .

([4]) الحميدي ، مصدر سابق ، ص224 ، صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت 1913م ، ص 69، قزنيت ، مرجع سابق، ص 36 .

([5]) صاعد الأندلسي ، مصدر سابق ، ص 69 ، قزنيت ، مرجع سابق ص 36 .

([6]) صاعد الأندلسي ، مصدر سابق ، ص 90 .

([7]) مصطفى شاكر ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 1990 ، ص 90 .

* هناك رأي آخر يقول ان الباجي ، توفي مسموما سنة 533هـ/1138م بعد أن اغتاله خصمه أبا العلاء بن زهر الطبيب الشهير ، بوضع السم له في أكله باذنجان ، عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ،ج1،ط1 ،1995، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص85.

وقد ترك خمسة وعشرين كتابا لم يصل منها إلا القليل فمن إعماله : شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطو، شرح منطق الفرابي ([1]). وبالإضافة الى علم الفلسفة فقد عرفت سرقسطة مجموعة من أهل علم الرؤيا والكلام لعل أبرزهم :

. احمد بن عبد الرحمان بن أيوب من أهل سرقسطة ، يكنى أبا جعفر يعرف بابن السلماني كان بارعا في علم الرؤيا والتكلم استشهد في وقيعة منزل مرضي في محرم سنة 473هـ.([2])

إن هذا الازدهار العلمي في الثغر الأعلى، كان ورائه عدة دوافع لعلى أبرزها اهتمام الأمراء وملوك الطوائف في الثغر بالعلم والعلماء، بالإضافة الى هجرة المثقفين إليها جراء الفتنة بحثا عن الأمن، ومنه فان الاستقرار الذي عرفته قاعدة الثغر الأعلى شجع على قيام الحركة العلمية بها .

ومن أولئك الذين برعوا في الشعر و الأدب :

1. ابن صبرة : وهو أبو مروان وليد بن إسماعيل بن صبرة الغافقي ، من أهل روقة من عمل سرقسطة بالثغر الأعلى ، كان فارسا أديبا ، ذا نظم ونثر ، من شعره :

لعُمر أَبيك الخَيَرَ إني لَكَاتبُ

لَكنَ صُدُورَ الدَار عَينَ القَرَاطيسَ

أَخُطُ بخَطي وَأَشكُلُ بالضَبَا

فَيَقرَأُهُ الأُميُ وَاللَيلُ دَامسُ

لَئن قَالَت الكُتَابُ أني كَاتبُ

لَقَد قَالَت الفُرسَانُ إني فَارسٌ ([3]).

([1]) حمدي عبد المنعم حسين ، مرجع سابق،ص411 .

([2])ابن الابار ، التكملة ، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا ، مصدر سابق ، ص 28 .

([3]) ابن الابار ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ،ط3 ، 1410هـ /1989م ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص 91 .

2. الكميت بن الحسن : يكنى أبا بكر ، سكن سرقسطة ، كان من الشعراء عماد الدولة بن هود([1]).

3. ابن دراج القسطلي : لجأ الى سرقسطة 421هـ /1030م بعد الفتنة البربرية([2])، له قصيدة يصف فِيهَا أسطول المنصور :

تَحْمِل مِنَ البَحْرِ بَحْراً مِنَ القِنَا

يَرُوعُ بِهَا أمْوَاجُهُ ويَهُولُ

إِذَا سَابَقْتَ شَأْرَ الرِّيَاحَ تَخَبَّلَتْ

خُيُولاً مَدَى فُرْسَانِهُنَّ خُيُول

سَحَائِبُ تَرْجِيهَا الرِّيَاحُ فَإِنْ وَفَتْ

أنَاقَتْ بِأَجْيَادِ النِّعَامِ خُيُولُ([3])

4. سليمان بن مهران السرقسطي : أديب ، شاعر ، مشهور له جلالة وقدر ومن شعر ، ما أشده في مجلس الوزير أبي الاصبغ وزير المنصور بن أبي عامر :

خَلِيلِي مَا للرِّيَاحِ تَأْتِي كَإِنَّمَا

يُخَالِطُهَا عِنْدَ الهُبُوبِ خَلُوقُ

أمْ الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادِ أَحِبَّتِي

فَاَحْسَبُهَا رِيحَ الحَبِيبِ تَسُوقُ ([4])

([1]) ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مطبع مجريط روخس ، 1886م،ص87. ، الحميدي ،مصدر سابق ، ص 784 .

([2]) خوان قيزينيت ، مرجع سابق ، ص 64 .

([3]) مُحَمَّد حسين قجة ، محطات أندلسية ، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ، ط1 ، 1405هـ/1985م، الدار السعودية للنشر والتوزيع،ص209 .

([4]) الضبي ، مصدر سابق ، ص 301 302 .

5. عبد الله بن هارون الاصبحي أبو مُحَّد اللاردي : من لاردة فقيه ، أديب وشاعر ، من أهل العلم، من شعره :

كَمْ مِنْ أَخٍ كُنْتُ اَحْسَبُ شَهْدَهُ

حتىَ بَلَوْتُ المرَّ فِي أَخْلَاقِه

كالمِلْحِ يُحسَبُ سُكراً فِي لَوْنِه

ومَحْبَسِهِ ويَحُولُ عِنْدَ مَذَاقِهِ ([1]).

أما عن اللغويين والنحويين في مدينة الثغر الأعلى نذكر :

1. احمد بن كوثر النحوي : يكنى أبا عمر ، كان واقفا على سرقسطة ومدائن ثغرها يتجول فيها ويعلم بها (وعنده تعلم الرؤساء بنو هود وكثير من أهل الثغر) توفي 440 هـ.([2])

2. أبو عثمان سعيد بن فتحون :المعروف بالحمار السرقسطي كان بالإضافة إلى براعته في الفلسفة إماما في علم النحو واللغة([3]) .

3. يوسف بن موسى الكلبي الضرير : من أهل سرقسطة يكنى أبا الحجاج ، كان نحويا أصوليا إماما ، له تصانيف حسان و أراجيز مشهورة ، انتقل الى العدوة وتوفي بها سنة 520 هـ ([4]).

وقد عرف الثغر الأعلى انتشارا واسعا للعلوم النقلية التي أبرزها الطب والرياضيات والفلك ولعل أشهرهم :

([1]) نفسه ، ص253 ،الحميدي ، الجذوة ص572 .

([2]) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تع العريد بل و ابن ابي شنب ، المطبعة الشرقية ، الاخوين فونطانا الجزائر 1337هـ/1919م، ص 54

([3]) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص69.

([4]) الضبي ، مصدر سابق ، 493 .

. المقتدر بالله وابنه يوسف المؤتمن: وكان المؤتمن قائما على العلوم الرياضية وله فيها تأليف منها كتاب الاستكمال والمناظر ([1]).

فمن شعر المقتدر الذي حكم 438هـ. 474هـ في قصره الذي أنشأه :

قَصْرُ السُّرُورِ ومَجْلِسُ الذَّهَبِ

بِكُمَا بَلَغْتُ نِهَايَةَ الأَرَبْ

لَوْ لَمْ يَحُزْ مُلْكِي خِلَافُكُمَا

كَانَتْ لَدَيَّ كِفَايَة الطَلَبِ ([2])

. الكرماني : 485هـ وهو من علماء سرقسطة الرياضيين ، أصله من قرطبة ، كان احد الراسخين في العدد والهندسة وارتحل الى المشرق ودرس الهندسة والطب ثم عاد واستقر بسرقسطة هو الذي ادخل إليها رسائل إخوان الصفا* لأول مرة([3]) ، ويذكر صاحب طبقات الأمم (لا نعلم أحدا ادخلها الأندلس قبله وله عناية بالطب ومجريات فالفضلة فيه) وتوفي 458هـ / 1066م([4]) له مؤلف بعنوان "تشبيهات أهل الأندلس" ([5]).

. عبد الله بن احمد السرقسطي : ناقدا في علم العد ، والهندسة والنجوم ويقول صاعد الأندلسي انه رأى رسالة له كتب بها الى أبي مسلم بن خلدون الاشبيلي يذكر فيها (فساد مذهب السند هند في

([1])المقري ، النفح ،ج2 ، مصدر سابق ، ص 441 ، ارسلان الحلل ، مرجع سابق ، ص 130، عنان الآثار الأندلسية ، ص 107.

([2]) المقري ، مصدر سابق ، ص442 ، عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ،ص 107 .

* اخوان الصفا : هي موسوعة تتألف من خمسين رسالة تبحث في مختلف الأمور الإلاهية والإنسانية بأسلوب مبسط ، تعرف الجمهور بالأفكار الأفلاطونية والفيتاغورية الجديدة ، خوان قيرنيت ، مرجع سابق ، ص 49

([3])إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، الإصدار الأول 1997 ، دار الشروق ، 1997،ص50.

([4]) صاعد الأندلسي ، مصدر سابق ، ص 72 .

([5]) خوان قزنيت ، مرجع سابق ، ص 405 .

حركات الكواكب وتعديلها ويحتج بأشياء قد رددنا عليه فيها وبينا موضع الغلط منها) في كتاب المؤلف في إصلاح حركات الكواكب ، توفي ببلسنية 998هـ/1056م ([1]).

1. واشتهر في سرقسطة العديد من العلماء اليهود منهم منجم بن الفوال ، كان متقدما في صناعة الطب، متصرفا في سائر علوم الفلسفة والمنطق ، له مؤلف بعنوان كنز المقل يحوي على مجموعة من قوانين المنطق وأصول الطبيعة([2]).

2. مروان ابن جناح : من أهل العناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لساني العرب واليهود ، له مؤلف في ترجمة الأدوية وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل ([3]).

3. أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي : هو احد العلماء اليهود الذين سكنوا سرقسطة برع في علم العدد وعلم الهندسة وعلم النجوم والموسيقى وعلم الطبيعة، وترقى الى علم الطبيعة([4]) فدرس كتاب الكيان لأرسطو طاليس حتى احكمه([5]).

4. بكلارش : هو طبيب يهودي الأصل عمل في صناعة الطب في بني هود، وله من الكتب كتاب المجدولة في الأدوية المفردة ، ألفه بمدينة ألميرية للمستعين بالله أبي جعفر احمد بن المؤمن بالله بن هود([6]) .

ومما سبق نستنتج أن عصر الطوائف وان كان نقطة سوداء في الجانب السياسي للأندلس إلا أن الحركة العلمية به مزدهرة ولعل أمراء الثغر كانوا من بين ملوك الطوائف الذين شجعوا العلوم والآداب نظرا للعدد الكبير منهم الذي أحصته لنا كتب التراجم والعلماء الأندلسيين .

([1]) صاعد الأندلسي مصدر سابق ، ص82، احسان عباس ، مرجع سابق ، ص 50 .
([2]) احسان عباس ، مرجع سابق ، ص 50 ، صاعد ، المصدر السابق ، ص90 ، ارسلان ، مرجع سابق ، ص166.
([3]) صاعد ، ، مصدر سابق ، ص 90 .
([4]) نفسه، ص91، ارسلان ، مرجع سابق ، ص 166 .
([5]) إحسان عباس ، مرجع سابق ، ص 50
([6]) شكيب ارسلان ، مرجع سابق ، ص 167 ، إحسان عباس ، المراجع السابق ، ص50 .

هذا ولا يمكننا إغفال عامل آخر ساهم في تطور العلوم وانتشارها في الثغر إلا وهو (عامل الرحلة) فابن كثير المرادي الوشقي كانت له رحلة الى القيروان سمع فيها من عدة علماء ([1])، وابن سليمان العوفي السرقسطي ابو مُحَمَّد رحل الى مصر ومكة وسمع من شيوخها وادخلا الأندلس علما كثيرا ([2])، وكلثوم ابن ابيض المرادي([3]) وغيرهم كثيرين .

([1]) الرشاطي ، ابن الخراط ، مصدر سابق ، ص 93 .

([2]) نفسه ، ص 81 .

([3]) الحميدي ، ، مصدر سابق ، ص 783 .

4. الفن والعمران:

المدينة أو التمدين أرقى انجاز توصل إليه الإنسان في استقراره على الأرض وهي وليدة الحضارة أو أنها الحضارة وهي مركز الإشعاع الفكري وأسلوب متقدم من أساليب الحياة ([1]) ومدينة سرقسطة من المدن الاسبانية التي أصبحت مدينة إسلامية منذ افتتاحها 94هـ ([2]) ، وهي تعود الى العهد الروماني حيث قام قيصر اوغسطوس ببنائها ([3]) فلم يحدث الفتح الإسلامي للأندلس تغييرا واضحا في البناء والفنون الصناعية بل عمل العرب على حماية ورعاية رجال الفن واصطنعوهم لخدمتهم وشجعوهم على متابعة إنتاجهم الفني في ضل العهد الجديد وفي مناخ يسوده المحبة والتسامح والوئام، ولهذا واصل الصناع وأرباب الحرف تقاليدهم الفنية بعد أن كيفوها وفقا لما يقتضيه الوضع الجديد ([4]) ، وقد تميزت الديانة الإسلامية بوجود العديد من العناصر المعمارية مثل المساجد والمآذن والأقواس والقباب والايوانات التي وصلت في الأندلس وغيرها الى مستويات عالية من الدقة والروعة ([5]). فالمساجد والدور أدلة حية وظاهرة ملموسة تشهد أكثر من أي إنتاج آخر ـ من ثمار حضارة الإسلام ـ بأهمية التراث الذي قدمته هذه الحضارة في النواحي الدينية والاجتماعية والعلمية و التعلمية والعمرانية والفنية ([6]).

وقد تميزت ولاية الثغر الأعلى ـ سرقسطة ـ بمنشآت عمرانية دينية ومدنية. لعلّ أبرزها :

([1]) ميادة عبد الملك ، مُحَمَّد صبري ، تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية ،مدينة دمشق القديمة ، "نموذج حضري لقمة التعايش والتعامل في المنظور الإسلامي " ، مجلة كلية التربية ، واسط ، العدد 11 ، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا ، ص2 .

([2]) مجهول ، اخبار مجموعة ، مصدر سابق ، ص 28 .

([3]) العذري ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبنيان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تح ، عبد العزيز الأهواني ، د.ط، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، في مدريد .

([4]) عبد العزيز سالم ، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، المجلد :8، العدد :1 ، أبريل ، مايو ، يونيو، 1997 ، عالم الفكر ، ص 89.

([5]) ميادة عبد الملك ، مُحَمَّد صبري ، المرجع السايق ، ص 10 .

([6]) أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي ، وثائق في شؤون العمران في الأندلس " المساجد والدور " ، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى ، مراجعة : محمود علي مكي ، مصطفى كامل اسماعيل ، ط1 ، 1983 ، المركز العربي ، الدولي للأعلام ، ص 9 .

أ . العمارة الدينية :

وتتمثل أساسا في المسجد الجامع بمدينة سرقسطة الذي قام باختطاطه التابعي الجليل ، حنش الصنعاني ([1]) ، وأقام محرابه ([2]) الذي بني من«حجر واحد من الرخام الأبيض قد نقر فيه المحراب بأغرب الصناعات وأبدع التخريم عليه محارة متقنة الشكل وليس في الأرض محراب مثله » ([3]) فلما وسع في المسجد الجامع هُدِّم حائطه القبلي وتصدع المحراب ، بعد أن جر على خشبتين كبيرتين «فشد بالحبال وجُرّ على خشبتين كبيرتين فشد بالحبال وجر في اليوم الثاني الى أن وصل به الى الموضع الذي هو فيه اليوم» وقد أقيمت حوله الدور والبناءات ([4]) ، وقد أصبح من كبار مساجد الأندلس المشهورة ([5]) وفي عصر الطوائف الذي هو عصر تنافس ثقافي وأدبي وفني وعمراني ([6])، وسع المسجد الجامع ، وأصبح يعرف بالجامع مع الأبيض في عهد بني هود ([7]).

وقد كانت مساجد الأمصار بالأندلس «حلقات للعلم والمدارسة في الفقه والدين وتفسير كتاب الله الكريم ، يتحلق فيها الأئمة و المتفقهون ، لاينكر ذلك عليهم أحد » ([8]).

وعندما دخل النصارى الى سرقسطة 512هـ/1118م ، حولوا جامعها الأبيض الى كنيسة وهي كنيسة لاسيو laseo بمعنى (الكنيسة العظمى) ، وقام الفونسو المحارب . فاتح سرقسطة . بتسليمها الى الرهبان البرناندیين ، ثم انشئ بها المصلى والهيكل سنة 1118م ([9]).

والدارس لتاريخ الحضارات يجد انه وجدت مدن بلا قلاع ولا حصون ولكن لا توجد مدن قط بلا معابد ، ولذلك اتخذ المسجد في الإسلام أهمية كبرى وقد كان له الدور نفسه في كل مكان

([1]) الحميري ، مصدر سابق ، ص 98 .
([2]) العذري ، مصدر سابق ، ص 23 .
([3]) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، تح ، لويس مولينا ، ج1 ، د.ط، مدريد ،1983 ، ص 70 .
([4]) العذري ، مصدر سابق ، ص 23 .
([5])حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، د.ط ، مكتبة الأسرة ، الاعمال الفكرية ، ص 273.
([6])محمد حسن قجة ، محطات اندلسية ، ص177 .
([7])محمد عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ص 111
([8])ابي الأصبغ ، مصدر سابق ، ص 20 .
([9])عنان ، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ص 11 .

بغض النظر عن حجمه أو موقعه أو فخامته([1]) ، وإضافة الى المسجد الجامع بسرقسطة وجدت آثار آثار عمرانية دينية أخرى في باقي مدن الثغر ، كمدينة تطليلة التي اشتهرت بمسجدها الجامع الذي أقامه موسى بن موسى بن قسي وكان يضارع في الفخامة المسجد الأبيض بسرقسطة([2]) والذي بدوره بدوره تحول الى كنيسة حال سقوط المدينة ، سنة 508هـ/1114م، اطلق عليها اسم (سانتا ماريا العظمى) ثم أقيمت على أنقاضه كتدرائية كبرى ، وأزيلت معالم المسجد الكبير بها ([3])

كذلك وجد بمدينة طركونة أثر أندلسي إسلامي عبارة عن محراب رخامي صغير يبلغ طوله نحو متر وربع ، وعرضه نحو ثمانين سنتمترا . وعثر على كتابة كوفية بجدار الدير من المرجح أن نصها يدل على أعمال أو إصلاحات أجريت بجامع طركونة بأمر من الخليفة الناصر ، وقد بنيت فوق هذا الجامع كنيسة طركونة العظمى أواخر القرن الثاني عشر .م ([4])

ب . العمارة المدنية :

تخطيط مدينة سرقسطة : تقع سرقسطة على ضفاف نهر إبرة في الجهة اليمنى ([5]) ، وبنيت على مثال الصليب كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب، واسعة الشوارع، حسنة الديار، مساكنها متصلة وبها صور حجارة حصين ([6]) . سورها مبني بالرخام معقود في داخله بالرصاص([7]) .

ولها أربعة أبواب:" باب إذا طلعت الشمس أول المطالع في الصيف قابلت عند بزوغها ذلك الباب ، فإذا غربت قابلت الباب الذي يليه من المغرب ([8]) . وإذا طلعت في آخر المطالع في الشتاء قابلت

([1])اسماعيل راجي الفاروقي ، لوس لمياء الفاروقي ، أطلس الحضارة الإسلامية ، تر ، عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة ، رياض نور الله ، مكتبة الفاتيكان ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ص231 .

([2])عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 119 .

([3]) محمد حسن قجة ، مرجع سابق ، ص 60

([4]) عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 119 .

([5])شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ، مرجع سابق ، ص 118 .

([6]) الحميري ، الروض المعطار ، مصدر سابق ، ص 317 .

([7])إبنالرشاطي ، إقتباس الأنوار ، ص 80 .

([8])العذري مصدر سابق ، ص 21 .

الباب الذي يليه وهو باب القبلة ، فإذا غربت قابلت الذي يليه" ([1])، ترتفع عن البحر بـ : 184 م ([2]) .

ولا شك أن المظهر العمراني العام للمدن في الدولة الإسلامية يتشابه إجمالا و يتبين ذلك في تخطيط هذه المدن من ناحية المنشآت العمرانية و المدنية.

ويقال أنه من عجب بنيان هذه المدينة أنها مردومة وسورها من الكذان الأبيض المنجور الذي يشبه الرخام مدخول ذكر في و إرتفاعه من الأرض و الأزقة و الأسواق و الشوارع ما يكون من داخلها من أربعة أذرع و ديارها كلها بارزة على أسوارها ([3]) .

كما يحيط بمدينة سرقسطة أربعة أنهار، في الغرب منها نهر وربة يتصل بها من القبلة عند أصل السور حتى يجتمع في إبرة و الماء في سورها وفي الشمال منها نهر شلون يجتمع في إبرة قبل أن يبلغ المدينة ([4]) ونهر جلق شرق مدينة سرقسطة ([5]) ، تجر كلها في قرى لا يعلم على الأرضمثلها حتى يجتمع بإبرة ولهذه الأنهار كلها حصون وكور متصلة ([6]).

هذا ما يخص تخطيط مدينة سرقسطة شأنها شأن سائر المدن الإسلامية حيث تميزت بمنشآت مدنية التي تميزت بها المدينة الإسلامية من قصور و جسور وحمامات وغيرها .

ومن أهم المنشآت المدنية نجد :

([1]) الحميري، الروض المعطار ، مصدر سابق ، ص 317 .
([2]) شكيب أرسلان ، الحلل السندسية ، مرجع سابق ، ص 121 .
([3]) مؤلف مجهول ، تحقيق لويس مولينا، مرجع سابق ، ص 70 .
([4]) ابن الرشاطي ، إقتباس الأنوار ، مرجع سابق ، ص 80 .
([5])العذرى،مصدر سابق ، ص 22 .
([6]) ابن الرشاطي ، إقتباس الأنوار ، مرجع سابق ، ص 80 .

القصور:

كان أمراء الأندلس وخلفائهم وملوك الطوائف يقيمون في قصر الإمارة وفي أغلب الأحيان تقع أمام المساجد الجامعة وتقام هذه القصور من أجل راحتهم وكذلك للهو و التنعم بالحياة ([1]) ومن أبرز هذه القصور نجد قصر الجعفرية بسرقسطة .

قصر الجعفرية :palacioaljaferia

قصر ملكي منيع قام ببنائه المقتدر ([2]) ويسمى بالجعفرية([*]) نسبة إلى كنيسة أحمد بن سليمان بن هود وهو " ابن جعفر " وهو من أعظم و أفخم القصور الملكية في ذلك العصر([3]) .

يقع شرق سرقسطة على مقربة من الضفة اليمنى لنهر ابرو ويقع فوق بقايا الصرح الأندلسي يضم القصر و القصبة ([4]) .

تخطيط قصر الجعفرية:

يتمثل القصر في صرح الجعفرية في بعض الأماكن الداخلية التي تتميز بطراز شرقي ([5]) ، يحيط يحيط له سور مستطيل الشكل و أبراج أسطوانية و أبراج أخرى مستقيمة للدفاع عن القصر ([6]).

وفي داخل القصر عرف محيطه بصحن القصر و بجانبه مسجد وهو عبارة عن قاعة صغيرة بها عقدان عربيان وشريط به نقوش كوفية [7] ، وهناك تصميم قام به المعماريون في هذا القصر وهو فصل فصل الأقواس المتشابكة في مقصورة الحكم الثاني ([1]) .

([1])فايزة بنت عبد الله ، مرجع سابق ، ص 156.

[2]) سلمى الخضراء الجيوشي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ج2 ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، لبنان ، ص 872 .

([*])انظر للملحق رقم 5.

([3])محمد عنان ، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، ص 107 .

([4])نفسه، ص 107 .

([5]) نفسه ، ص 107 .

([6]) سلمى الخضراء الحيوشي ، مرجع سابق ، ص 872 .

([7]) محمد عنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 107 .

وجناحه الأيسر فهو الملكي الذي أسس على بقايا القصر الأندلسي و أدخلت فيه بعض أجزائه ([2]).

الحمامات:

وتعتبر من المنشآت المدنية في البناء العمراني بالمدينة الإسلامية ، حيث عمل الأندلسيون على بناء الكثير من الحمامات أبرزها :

حمامات شاطبة : تميزت هذه المدينة بكثرة الحمامات ويقال أن أحد أبواب شاطبة إذ كان يطلق عليه إسم باب الحمام وهناك حمام يعرف بحمام شاطبة([3])

أما مدينة سرقسطة يذكر أحد المؤرخين : " أنه يوجد قبو في منزل خاص ، يقع في شارع سرقسطة الكبير المسمى ، شارع كوسو توجد به بقايا حمامات عربية " ([4]) .

المقابر:

من بين المقابر المعروفة في سرقسطة المقبرة المعروفة بمقبرة باب القبلة والتي بها دفن التابعيان حنش الصنعاني وعلي بن رباح([5])ولقد أفتى فقهاء سرقسطة بعدم وجوب أن يصنع على هذين القبرين شيء يُعلم به للقاصد و المشترك لهما ذلك أن رجلا أراد بناء القبرين فأتت إمرأة صالحة و أخبرته أنهما أتيا إليها في المنام و أخبرها أنهما يكرهان أن يبنى على قبريهما شيء . فامتنع على ذلك وبقى القبران على حالهما ([6]) .

([1]) سلمى الخضراء الجيوشي ، مرجع سابق ، ص 872 .

([2]) مُحَمَّد عنان، الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغا ل،ص 107 .

([3]) مُحَمَّد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، ص 344.

([4])مُحَمَّد عنان ، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 111.

([5])الحميرى ، مصدر سابق، ص 98 .

([6])العذرى ، مصدر سابق ، ص 23 .

كما توجد بسرقسطة بعض المنشآت المدنية الأخرى مثل القناطر أبرزها التي توجد على نهر إبرو وهي قنطرة رومانية عربية الطراز تسمى قنطرة الجحر (Puente de la piedra[1].

أما عن شوارع مدينة سرقسطة فهي شوارع واسعة فسيحة و أبرزها شارع كوسو وهو شارع كبير([2]) وشارع السوق و شارع أبو خالد([3])

كما بسرقسطة مدن وحصون وقرى منها مدينة سالم مدينة يارشة و دروقة وغافق([4]).بالإضافة إلى ذلك توجد مواصلات حديدية تربطها مع برشلونة و مدريد.([5])

كما توجد فيا جسور وأبراج أبرزها برج الخيرالدة وهو منارة أثرية تعد من أجمل الآثار([6]) برج لاثودا وهو عبارة عن برج وحيد للأجراس بني على الطراز المدجني يشبه المنارة و إلى جانبه هناك بقايا من أسوار عتيقة راجعة إلى الروماني أو العربي([7]): كما توجد في مدينة سرقسطة عقود أبرزه:

عقد العميد([8]):العقد العربي الكبير يقع في حي الكنائس على مقربة من كنيسة لاسيو ويضم أربعة عقود ضخمة متوالية يفصل بين كل عقد حوالي خمسة أمتار ويبلغ طول الممر كله 15م و ارتفاعه 7أمتار.هذه هي ابرز المنشات المدنية في مدينة سرقسطة .

ويمكن أن نستنتج أن موقع سرقسطة الجغرافي على ضفة نهر الإبرة أهلها أن تكون من بين اكبر المدن الأندلسية العامرة كما أن مساجد سرقسطة و قصورها لم تخف عنها الصبغة الأندلسية من حيث الفن العمراني.

([1])محمد عنان ، الأثار الأندلسية ، ص 104 .

[2]) محمد عنان الاثار الاندلسية ، ص11

([3])فايزةبنت عبد الله الحساني، مرجع سابق ، ص 165

(3) العذري، مصدر سابق ،ص71

([5]) عنان المرجع السابق ، ص 105

([6]) كولان ، مرجع سابق ، ص 151

([7]) عنان ،الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، ص 111

([8])نفسه، ص 108 .

تمت بحمد الله

مقدمة

الخاتمة

قـــائـــمـــة الملاحـــق

الفهرس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

صدق الله العظيم

سورة هود . الآية 88 .

المبحث الأول :

نشأة الامارة وتطورها السياسي

1. الفتح الإسلامي لسرقسطة

2. سرقسطة في العصر الاموي

3. سرقسطة في عصر أمراء الطوائف

المبحث الثاني :

انهيار الامارة وسقوطها

1. سرقسطة في عصر المرابطين

2. سقوط الامارة

المبحث الثالث :

التطور الحضاري لإمارة الثغر الاعلى

1. الجانب الاقتصادي

2الجانب الاجتماعي

3. الثقافة والعلوم

4. الفن والعمران

خطة العمل :

مقدمة

. مدخل : (أصل تسمية سرقسطة وموقعها الجغرافي)

المبحث الأول : نشأة الامارة وتطورها السياسي

1.الفتح الإسلامي لسرقسطة

2. سرقسطة في العهد الأموي

3. سرقسطة في عهد ملوك الطوائف

المبحث الثاني : انهيار الامارة وسقوطها

1. سرقسطة في عصر المرابطين

2. سقوط الامارة

المبحث الثالث : التطور الحضاري لإمارة الثغر الأعلى

1. الجانب الاقتصادي

2. الجانب الاجتماعي

3. الثقافة والعلوم

4. الفن والعمران

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الملاحق

الفهرس

قائمة المختصرات :

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ النشر	د.ت.ن
دون سنة النشر	د.س.ن
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
عصر	ع
مراجعة	مر
مجلد	مج

بعد دراستنا لإمارة الثغر الأعلى سرقسطة منذ نشأتها إلى سقوطها على يد النصارى تمكنا من الوصول الى عدة نتائج أهمها :

1. تميزت سرقسطة بموقع جغرافي هام على ضفاف نهر ابرة الذي هو من بين اكبر الانهار في اسبانيا

2. ان سرقسطة كانت تقع بين أعظم الممالك الاسبانية (مملكة اراغون ، قشتالة ، ليون) مما جعلها محال اطماع هذه القوى النصرانية .

3 كانت سرقسطة مركز انطلاق الجيوش العربية نحو الفتوحات في بلاد الغال .

4 حكم الثغر الاعلى في عهد الامارة الاموية أسرة عربية الأصل وهم التجيبيون منذ (430هـ/...) .

5. حكم الثغر بعد سقوط الخلافة القرطبية أسرة بني هود 431هـ .503هـ

6. استعان بنو هود كغيرهم من ملوك الطوائف بالنصارى في حروبهم ضد دول الطوائف الأخرى ، مثل طليطلة ، مما أدى الى ضعف الوحدة الاسلامية في الاندلس .

7. اصبحت سرقسطة تابعة للأمراء المرابطين منذ 503هـ وهي بذلك آخر دول الطوائف التي تسقط في يد المرابطين .

8. سقطت سرقسطة في يد النصارى 512هـ /1118م بعد حصار دام تسعة أشهر فاضطرت المدينة الى التسليم .

9. رغم ان عصر الطوائف كان عصر ضعف سياسي ، الا ان الحركة العلمية في الثغر الاعلى كانت مزدهرة فظهر العديد من العلماء في مختلف المجالات .

10. كان المقتدر وابنه المؤتمن من بني هود من بين العلماء الذين نشطوا في مختلف العلوم في سرقسطة.

11. تميزت سرقسطة بعدة منشات عمرانية أهمها : مسجدها الجامع وقصرها الكبير قصر الجعفرية .

12. تميزت سرقسطة بنشاط اقتصادي كبير وتميزت بتنوع منتجاتها .

13. تكون المجتمع الاندلسي من مزيج من المولدين والمستعربين والعرب والبربر .

14. أن اليمنيون كانوا هم فئة العرب الغالبة في سرقسطة .

قـــائـــمـــة الملاحق

ملحق رقم: 03

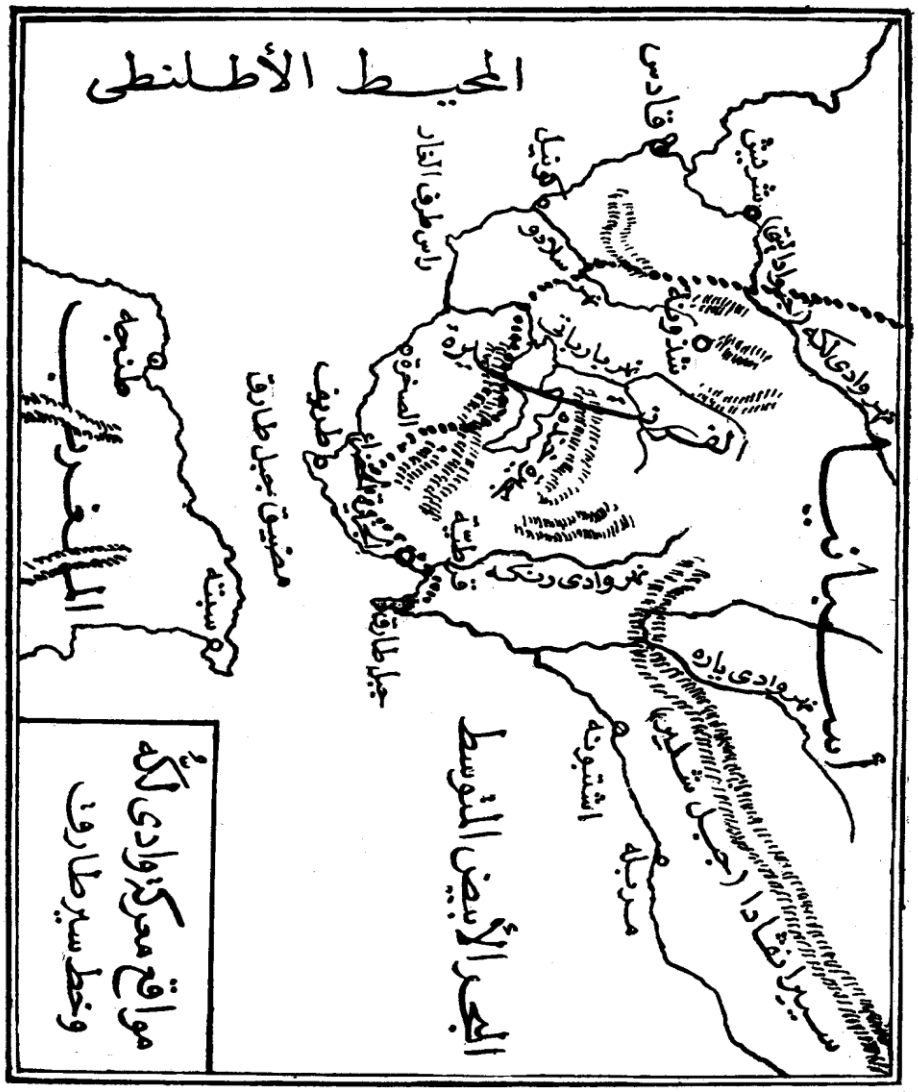


ومما جاوبه به ما نصه : من أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين الى المستعين بالله أحمد بن هود أدام الله تأييده من حضرة مراكش حيث تتلى آية شرفك ، ومآثر سلفك ، ونحن نحمد الله بجميع المحامد ، ونستهديه أحسن الموارد ، ونسأله أتم الفوائد ، وأنجح المقاصد ، ونصلّي على سيدنا ومولانا محمد ﷺ صفوة أوليائه ، وخاتم أنبيائه ، وأما الذي عندنا أيدك الله لجنابك الكريم ، ومجدك الصميم ، ومحلك المعلوم ، فودّ صريح ، وعقد في ذات الله تعالى صحيح ، ووردنا نشأة السيادة والنبل والنباهة والفضل أبو مروان عبد الملك ابنك ولادة وتنسّباً وابننا وداداً وتقربا زاد الله به عينك قرة، ونفسك مسرة ، ومعه خاصتك الوزيران أبو الاصبغ وأبو عامر أكرمهما الله بتقواه وكلا وفيناه حق نصابه ، وأتينا بره من بابه ، وأديا الينا كتابك الجليل الخطير المقبول المبرور فوقفنا منه على وجه شخوصهما ، وأصغينا في تفصيل جملته الى تخليصهما ، فألقينا لهما مراجعة في ذلك ما لقنوه ، وسفرنا لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه ، وجملته الوفاق ، وجماعة الانتظام في سلك ما يرضي الله تعالى والاتساق ، إن شاء الله تعالى والسلام . فأقام ابن هود

رسالة جوابية من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلى بن هود

- أنظر ابن عذارى المراكشي: البيان ص 145

الملحق رقم: 01



خريطة تبين موقع واد لكة

محمد عنان دولة الإسلام في الأندلس، ص43.



خريطة توضح الموقع الجغرافي لسرقسطة

طارق السويدان: الأندلس التاريخ المصور ص32

الملحق رقم 4



درهم حديد بسرقسطة في عهد أحمد بن سليمان

أنظر طارق السويدان: الأندلس التاريخ المصور صـ258

الملحق رقم :5



طارق السويدان الأندلس التاريخ المصور ص 255 .

الملحق رقم 6

دويلات الطوائف

الرقم	الدويلة	الحاكم	سنة الانفصال
١	بلنسية	المبارك والمظفر	٤٠٠هـ
٢	دانية والبليار	مجاهد العامري	٤٠٠هـ
٣	البونت	عبدالله بن القاسم	٤٠٠هـ
٤	أركش	بنو خزرون	٤٠٠هـ
٥	قرطبة	تناوب على حكمها بالانقلاب الأمويون وبنو حمدون وبنو جهور	٤٠٣هـ
٦	ولبة	بنو البكري	٤٠٣هـ
٧	غرناطة	زادي بن زيري	٤٠٣هـ
٨	شنتمرية (سانتاماريا)	هذيل بن عبد الملك	٤٠٣هـ
٩	مورور	بنو تزيري	٤٠٣هـ
١٠	مرسية	خيرون العامري ثم بنو طاهر	٤٠٣هـ
١١	قرمونة	أبو محمد بن برزال	٤٠٥هـ
١٢	المرية	خيرون العامري	٤٠٥هـ
١٣	رندة	بنو يفرون	٤٠٦هـ
١٤	سرقسطة	المنذر بن يحيى التجيبي ثم بنو هود	٤٠٨هـ
١٥	بطليوس	عبدالله بن محمد	٤١٣هـ
١٦	إشبيلية	محمد بن إسماعيل بن عباد	٤١٤هـ
١٧	(لبلة)	أحمد بن يحيى	٤١٤هـ
١٨	باجة	الحاجب بن محمد	٤٢٢هـ
١٩	طليطلة	بنو ذي النون	٤٢٢هـ
٢٠	بربشتر	يوسف بن سليمان	٤٣٨هـ
٢١	شنتمرية الغرب	بنو هارون	٤٠٧هـ

جدول يمثل أهم دول الطوائف في الأندلس

طارق السويدان الأندلس التاريخ المصور ص257

ب . المراجع :

1. ألجبالي خالد حسن مُحَّد، الزواج المختلط بين المسلمين والأسباب من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92هـ-422هـ)، د،ط، مكتبة الآداب.
2. ألدغلي مُحَّد سعيدة الحياة الاجتماعية بالأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، ط1404،1984،1م، منشورات دار أسامة.
3. البدوي عبد الرحمن، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ج1، ط1، 1995 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. بروفنسال ليفي ، الحضارة العربية في اسبانيا ،ط3، دار المعارف 1414هـ/1994م ، القاهرة .
5. بوتشيش إبراهيم القادري ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .
6. الجارم بك علي ، قصة العرب في اسبانيا ، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر.
7. الجيوشي الخضراء سلمى، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس،ج2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ، ط1، 1998.
8. حتاملة مُحَّد عبد ، الأندلس الحضارة والتاريخ والمحنة ، عمان ، الاردن .
9. حسين محمود منى ، المسلمون في الأندلس وعلاقاتهم بالفرنجة ، دار الفكر العربي، القاهرة 1986م .
10. حمادة مُحَّد طاهرّ ، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي افريقية، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ/1986م .
11. حمري عبد المنعم مُحَّد حسين، التاريخ السياسي والحضاري، للمغرب في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997.
12. الحنفي حسن: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، جم،ط3، 1995، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
13. دوزي رينهرت ، المسلمون في الاندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.

14. دوزي رينهيرت ،ملوك الطوائف نظرات في تاريخ الإسلام ،تر كامل كيلاني ،ط1 ،1933-1353، مطبعة عيسى بمصر.
15. رجب مُحَمَّد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية ، دار الكتب الإسلامية ،د.ط .
16. زبيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ج2، دار الأمير.
17. السرجاني راغب ، قصة الأندلس ، ج1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، ط1، 1432هـ/2011م .
18. السمرائي خليل إبراهيم السمرائي ، عبد الواحد ذنون طه ، تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، دار الكتب الوطنية للنشر والتوزيع، بنغازي ، ليبيا ،ط1 .
19. السويدان طارق ، الأندلس ، التاريخ المصور ، شركة الابداع الفكري ، ط1، 2005م .
20. الشطشاط علي حسن ، نهاية الوجود العربي في الاندلس ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2001 .
21. شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق سوريا، طبعة محدثة .
22. عبد الحكيم الذنون، آفاق غرناطة، دار المعرفة، مطبعة الصباح، ط1، 1408هـ/1988م .
23. عبد الرؤوف هشام ، رسالة ووصية من القرن الخامس الى القرن الخامس عشر هجري، الشركة المتحدة للتوزيع .
24. عصام الدين ، عبد الرؤوف الفقي ، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة .
25. عنان مُحَمَّد، دولة الإسلام بالأندلس (عصر 3.2.1)، مكتبة الخناجي بالقاهرة، ط4، 1417-1997 .
26. عنان،مُحَمَّد عبد الله الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، ط2، 1417هـ/1997م .

27. الفاروقي إسماعيل راجي ، الفاروقي لوس لمياء: أطلس الحضارة الإسلامية، تحقيق: عبد الواحد لؤلؤة، وتعليق: رياض نور الله، مكتبة العبيكات، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
28. الفاروقي إسماعيل راجي ،لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية تر عبد الواحد لؤلؤة رياض نور الله، مكتبة الفاتيكان المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
29. قيزنيت خوان ، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، ووضع حواشيه فاضل السباعي، ط1، 1997، سبيل للدراسات والنشر والتوزيع.
30. كحيلة رضا: الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، ط1 1995، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ولاجتماعية.
31. كرد مُحَمَّد علي ، غابر الأندلس وحاضرها ، ط1 ، المجتمع العلمي العربي، 1341هـ/1923م
32. كولان ج.س ، الأندلس ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، مصر، ط1980،1م .
33. محمود حسين احمد، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى) ، دار الفكر العربي.
34. مصطفى شاكر ، الأندلس في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990م.
35. موتتغمري، وات: في تاريخ اسبانيا النصرانية مع فصل عن الأدب، بقلم بييركاكيا، د، ط شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
36. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار الرشاد للنشر والتوزيع، 2004م .
37. مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام ،الزهراء للإعلام العربي مدينة نصر القاهرة.
38. مؤنس حسين، الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ط ، 1991م / 1413هـ .
39. نعني عبد المجيد ، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس ، دار النهضة العربية للطباعة للنشر ، بيروت .

40. **المذكرات :**

41. الحساني فائزة بنت عبدالله ، تاريخ سرقسطة منذ عصر الخلافة حتى سقوطها، مذكرة لنيل الماجستير جامعة ام القرى السعودية 1429هـ 1430هـ.

42. مصطفى خزعل ياسين، بنو امية ودورهم في الحياة العامة 138-422هـ 755م 1030م، شهادة لنيل الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب جامعة الموصل2004،.

a. المجلات:

43. سالم عبد العزيز، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مج 8، عدد1، ابريل مايو يونيو 1997، عالم الفكر.

44. عبد المالك ميادة مُحَّد صبري، تخطيط وعمارة المدينة الإسلامية مدينة دمشق القديمة نموذج حضاري لقمة التعايش والتعامل في المنظور الإسلامي، مجلة كلية التربية واسط، العدد 11، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا.

أ- المصادر:

1- البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، بن عبد الله الحموي الرومي: معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1398ه-1988.

2- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه، إحسان عباس، ط1، 1975، 1975: ط2، 1984، مكتبة لبنان.

3- الحميدي(أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزودي)، (ت488ه)، جذوة المقتبس ذكر ولاة الأندلس، د، ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966.

4- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الابياري ج2، ط3،1410ه، 1989م، دار الكتاب المغربي، القاهرة.

5- الذهبي، دول الإسلام تحقيق وتعليقّ: حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمود الأرناؤوط، ج1، ط1، 1999، إصدار، بيروت.

6- الرشاطي أبو محمد،ابن الخراط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح اميليو مولينا خاثينتو، بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية مدريد 1990.

7- الزهري أبي بكر، كتاب الجغرافية، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، القاهرة.

8- السلفي، أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق: إحسان عباس، ط2، 1997،1399، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

9- الضبي، لغة الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي 1967.

10- العذري(أحمد بن عمر بن أنس) ت 487ه،1085م، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد.

11- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس أخبار ملوك، المغرب وتاريخ مدينة الفاس، د، ط، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

12- القرطبي ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه، محمود علي مكي، القاهرة، 1415ه، 1994م.
13- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زنيهم محمد غرب، د، ط، دار الفرحاني.
14- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج س.كولان اليقي بروقنسال، ج3،1983، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
15- المقري التلمساني أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
16- ابن القوطي (378ه-977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الابياري مجلد م.ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
17- ابن بسام (أبو حسن علي)، ت 542ه،1148م، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت لبنان.
18- ابن الخطيب،أعمال الإعلام، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث: تحقيق وتعليق: أحمد مختار ألعبادي، محمد إبراهيم الكناني، دار الكتاب، 1964.
19- أعمال الإعلام، تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق وتعليق: أليفي بروفنسال، ط2، 1956، دار الكشوف.
20- الإحاطة في أخبار غرناطة، في نص ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبد الله عنان، مج 2، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
21- رقم الحلل في نظام الدول، د-ط،1394ه،1974، المطبعة العمومية، تونس، 1216.
22- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والترف تاريخ العرب ومن عادوهم م، سهيل زكار، خليل متحاد، ج4.
23- ابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد)، (384-456ه)، 1964م، نصرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف.

24- ابن بشكوال(494-578ه/1101-1183م)، الصلة، تحقيق: ابراهيم الأبياري: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ج1، ط1: 1410ه-1989م.
25- ابن الآبار، يحي عبد الله محمد بن عبد عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (595-658ه، 1149، 1260م)، الحلة السيراء، ج2، تحقيق وعلق حواشيه حسين مؤمن، ط1، 1963، ط1، 1980، دار المعارف.
26- ابن الآبار: 01-التكملة لكتاب الصلة، د، ط، مجريط، روخس 1887.
27- التكملة أكتاب الصلة: طبعة وعلق حواشيه: الفريد، ابن أبي شنب، المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر 1338ه-1720م.
28- ابن حوقل، المسالك و الممالك ، مطبع بريل، 1872.
29- بن عياض السبتي عياض بن موسى ت 544ه، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، عارضه بأصوله وعلق حواشيه وقدم له: محمد بن تاويت الطنجي، المملكة المغربية، الرباط.
30- صاعد الأندلسي أبي القاسم صاعد بن أحمد، ت462ه(1019-1080) طبقات الأمم نشرة وديلة بالحواشي وارد فه بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخوا اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت 1912.
31- عبيس بن سهيل الأندلسي ابن الأصبع: وثائق في شؤون العمران في الأندلس " المساجد والدور" مستخرجه من الأحكام الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة: محمود علي مكي، مصطفى كامل إسماعيل، ط1 1983، المركز العربي الدولي للأعلام.
32- -مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، ط1 1419ه 1999م، دار الثقافة للنشر، القاهرة.
33- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق: لويس مولينا، ج1، مدريد 1983.
34- مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، 2005، دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

35- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمة الله والحروب الواقعة بينهم تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس

الـــفـــهـــرس :

الموضوع :	الصفحة
شكر وتقدير	
الاهداء	
قائمة المختصرات	
مـقـــدمـــة	أ- ج
تحديد المفاهيم	د
الـمـدخـــل	06- 08
1- أصـل الـتـسـمـيـة	06
2- الـمـوقـع الـجـغـرافـي	07-08
المبحث الأول: نشأة الإمارة وتطورها السياسي	09-28
1- الفتح الإسلامي لسرقسطة	10-15
2- سرقسطة في العهد الأموي	16-20
3- سرقسطة في عهد ملوك الطوائف	21-28
الـمـبحث الثاني: انهيار الامارة	29-41
1- سرقسطة في عهد المرابطين	30-35
2- سـقـوط سـرقـسـطـة	36-41
المبحث الثالث: التطور الحضاري لإمارة الثغر الأعلى	42-76
1- الـجـانـب الاقـتـصـادي	43-49
2- الـــجـــانـــب الاجـتـمـاعـي	50-58
3- الـثـقـافـة والـعـلـوم	59-69
3- الـفـن والـــعـــمـران	70-76
الـــخـــاتـــمـــة	77-79
قـائـمـة الـمـصـادر والـمـراجـع	80-88
الـمـلاحـــق	89-95
الـــفـــهـــرس	99-100

تمت بحمد الله